

مجلد علي بن أبي حمزة

(دمشق) : كانون الثاني سنة ١٩٣٠ م الموافق شعبان سنة ١٣٤٨ هـ ١٠٩

جامع التواريخ

المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

— جزؤه الثامن —

« كلمة المجمع »

كتاب نشوار المحاضرة او جامع التواريخ تصنيف القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي المتوفي سنة ٣٨٤ هـ من أمثل ما ألفه الاخباريون في التاريخ والتراجم والاجتماع الاسلامي . وربما كان هذا المصنف نسيج وحده في موضوعه . فهو لم يسرد وقائع التاريخ واخبار رجاله كما سرده غيره وانما هو املي من خاطره اخبار الذين عرفهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار الكتاب والعمال الذين هم صفوة رجال الدولة العباسية في القرن الرابع للهجرة .

ونكتفي بهذا القدر من التعريف بالكتاب — لما ان مجملنا ومجلته واعضائه قد وفوه حقه من التقريظ والتعريف . عند ظهور جزئه الاول الذي نشره المستشرق المشهور العلامة الاستاذ مرجليوث احد اعضاء

مجمعنا . وكان ظفر بهذا الجزء في خزانة الكتب الوطنية يباريز منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ فاعتني بتصحيحه وطبعه بمطبعة هندية . بصر سنة ١٩٢١ م . في ثلاثمائة وصفحتين وقد اهدى نسخة منه الى مجمعنا . فكتب عليها الاستاذ رئيس المجمع تقريراً نشر في مجلد السنة الثانية من مجلة المجمع الصفحة ١٨٩ ، واستخرج منه الاستاذ المغربي احد اعضاء المجمع محاضرة بعنوان (صفحة من تاريخنا الاجتماعي) القاها في ردهة المجمع في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م وقد نشرت في مجموعة محاضرات المجمع (جزء ١ ص ٣١٣) وكتب العلامة الاستاذ احمد تيمور باشا احد اعضاء المجمع عدة مقالات بعنوان (تفسير الالفاظ العباسية في نشوار المحاضرة) استخرجها من الجزء الاول المذكور ونشرت في مجلدي السنتين الثانية والثالثة من مجلة المجمع . كما بحث الاستاذ المغربي في تلك الالفاظ العباسية الواردة في الجزء الاول المذكور من جهة ثانية . غير الجهة التي بحث فيها الاستاذ تيمور باشا ووضع ثلاث مقالات بعنوان (طائفة ازهار من كتاب النشوار) نشرت في مجلد السنة الرابعة من مجلة المجمع . ومن تتبع ما ذكرناه من تعاليق رئيس المجمع واعضائه على الجزء المذكور من (نشوار المحاضرة) ادرك قيمة هذا الكتاب وعرف شرف موضعه من مصنفات التاريخ والادب في الاسلام . وأسف ان لا يثر على غير هذا الجزء من (النشوار) والجزء الثاني الذي في مكتبة الاستاذ احمد تيمور باشا ، وتمنى لو برز الى حيز الطباعة والنشر شي من اجزائه الاخرى التي تبلغ احد عشر مجلداً . ومضت بضع سنين ونحن وغيرنا نتحدث عن كتاب النشوار ونتساءل

عن بقية اجزائه وهل عثر على شيء منها ، واذا المستشرق الكبير نفسه « الاستاذ
مرجليوث » يرسل إلينا الجزء الثامن من النشوار ويقول انه ظفريه مخروم الاول
في المتحف البريطاني بارشاد صديقه الاستاذ كركو . وانه حقق بعض الفاظه
وصحح بعضاً وترك تصحيح الباقي الى اعضاء المجمع . فهو يرغب اليهم ان ينشروه
تباعاً في مجلداتهم ثم يفردوه على حدة في كتاب . فلبوا طلب الاستاذ . مرجليوث
وقرروا في جلستهم المنعقدة في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ امر تصحيحه
وطبعه في المجلة ثم نشره في كتاب على حدة كما اقترح الاستاذ وألّفوا لجنة منهم
اخذت على عاتقها بذل الجهد في تصحيحه وتحقيق كلماته وتفسيرها والتعليق
على ما أتهم منها . ثم شرعت اللجنة في العمل فحققت معظم ما كان يقع تحت نظرها
من الكلمات وشرحت كثيراً من مواضع الابهام والغموض . لكنها كانت
أحياناً تصطدم بجمل وتعايير تقف عندها موقف الشبهة والريب ولا تهتدي
إلى حلها فتتركها على حالها وتكتفي بالتنبيه عليها . ولم يرسل الاستاذ مرجليوث
إلينا بالنسخة الاصلية التي ظفريها وإنما ارسل نسخة عنها بخطه وعلق عليها
تعاليق اثبتناها له في الذيل غير معزوة إليه . اما تعاليق لجنة المجمع فقد صدرناها
بحرفي « م . ع » تمييزاً لها عن تلك .

وفي الكتاب هذات كان يجب حذفها لولا ان الناس يحبون ان يروا
الكتاب على ما ألفه صاحبه عليه فرأينا اثباتها رعاية لامانة النقل . لكننا
جملنا فيها حرف اللام بدلا من الكاف واعتمدنا في فهمها على نباهة القارى
ولم نضع البسملة في فاتحة الكتاب حتى لا يتوهم متوهم ان ما بعدها هو اول
الكتاب وقد اسلفنا ان هذه النسخة مخرومة

مقدمة المصحح

« الاستاد مرجليوث »

اخبر ياقوت الرومي في ترجمة القاضي ابي علي الحسن التنوخي (١) ان له كتاب نشوار المحاضرة اشترط فيه انه لا يضمه شيئاً نقله من كتاب . أحد عشر مجلداً كل مجلد له فاتحة بخطه - قال غرس النعمة صنف ابو علي الحسن كتاب نشوار المحاضرة في عشرين سنة اولها سنة (٣٦٠) هـ . وأول مجلده نشرناه في سنة ١٩٢١ عن نسخة في مكتبة باريس العمومية وبذل البعانة الشهير احمد باشا تيمور جهده في تفسير ما ورد فيه من الغريب فنشر ثمرات افكاره في المجلدين الثاني والثالث من مجلة مجمعنا العلمي العربي في دمشق . وقد اخبرنا ان عنده نسخة من الجزء الثاني . ومنذ سنتين نبهني صديقي المستشرق كرنكو على وجود خط (٢) في المتحف البريطاني رقمه (٩٥٨٦ شرقي) تتعلق مضامينه بتجارب الامم لمسكويه (٣) وهو غير معنون ولا مؤرخ لذهاب صدره وانما يذكر عند الانتهاء انه الجزء الثامن فطالعت الخط فوجدت المصنف يقول في مقدمته :

« ارجو ان يكون ما كتبه خيراً من موضعه لو بيضته كما اسلفت في

الاجزاء السالفة من العذر وخبرته »

وتشبه هذه الجملة ما ورد في مقدمة الجزء الاول من النشوار (٤) « فلو

« ١ » ارشاد الارب ٦ : ٢٥١ « ٢ » ع . م . اي مخطوط « ٣ » ع . م . ع « المعروف ان

تجارب الامم لابن مسكويه ، « ٤ » ص ١١

لم يكن فيه الا انه خير من موضعه بياضاً لكأن فائدة ان شاء الله ،
ثم وجدت في معجم البلدان لياقوت (١) حكاية طويلة في اشتقاق
اسم نهروان منسوبة لابني علي التنوخي في « نشوانه » وهي في خطنا لفظاً
بلفظ . وفي ارشاد الاريب لياقوت (٢) حكاية منقولة عن كتاب ابي علي
التنوخي وهي ايضاً في الخط (٣) ثم دلني صديقي كرنكو على موضع من
كتاب بدائع البدائ لابن ظافر (٤) يقول فيه : وذكر القاضي ابو علي
التنوخي في كتاب النشوان قال حدثني ابو طاهر الخ والحكاية في خطنا (٥)
ثم وجدت في الكتاب دلائل تدل على ان المؤلف هو المحسن التنوخي :
منها ذكر مولى ابيه الذي اسمه مبشر وهو مذكور في الجزء الاول ايضاً
والتاريخ ٣٦٣ وروايات وردت في كتاب الوزراء لالهلال منسوبة لابني الحسين
علي بن هشام المعروف ابو بابي قيراط صدرها مؤلف النشوار بالمعارة :
« حدثني » وجعل هلال مكان ذلك « حدثنا » ولا يبقى شك في ان الجزء
الثامن المذكور هو الجزء الثامن من نشوار المحاضرة

وعدد اوراق الخط ١١١ تحتوي الصفحة منها على ١٥ سطراً . ولم
احذف شيئاً فان المؤلف لم يخل بالادب في هذا الجزء الا نادراً .

ولما علمني الاختبار ان المترجم يلفت نظره ما يذهب عن غيره
رأيت ان ابدأ بترجمة الكتاب الى اللغة الانكليزية ، قبل الاقدام على

« ١ » ٨٤٧ : ٤ « ٢ » ٤٤٤ : ٣ ص ١٠٦ من الاصل . « ٤ » بهامش معاهد

التنصيص « مصر ١٣١٦ » ٢ : ٢٢ « ٥ » ص ٧٠ من الاصل

نشر اصله، فصارت الترجمة تصدر في مجلة تظهر في حيدر اباد دكن
اسمها The Islamic Review وقد آن ان اقدم الاصل العربي الى اعضاء
المجمع العلمي راجياً منهم المساعدة اذا زلت القدم وداعياً لهم بدوام النعم.
د . س . مرجليوث

❦

❦ ❦

وهذا هو الجزء الثامن من كتاب نشوار المحاضرة نبدأ بنشره من أوله
المخروم وننتبه كما هو فيما يلي :



مركز تحقيقات كاميونير علوم إسلامي

.....

.....

أكثرها قولاً وتغيراً الموائد في أخلاق أكثر العالم ومعاملاتهم
ورسومهم فتلقطت هذا الفن وأثبتته وخلطت به ما حدث وتحدث (١) من
ما يسيح شعر لمن ضمنا وإياه دهر ممن لم يخلق شعره بالاشتهار ولا بشمه الناس
بالاستكثار ومن رسالة غريبة أو فائدة أدبية أو حكم جديدة أو ما يغلب على
ظني من أشباه ذلك - وإن قدم - أنه لم يدون أو منام طريف أو حادث عجيب
أو رسم غريب أو مستنبط مفيد قريب ليعرف الفرق بين الأمرين والتباين
في الحالين ويهش لذلك من قد فرغ من الآداب والعلوم وسبر أكثر الأفهام
والعلوم وقوم (٢) إلى معرفة أسرار الأمور والعادة في الجمهور والتدبيرات
والاختيارات والملح في جميع الحالات التي لا يكشفها له الفكر إلا في الطويل
من العمر وإذا وقعت (٣) عليها من ها هنا قربت من يديه وخف تناوؤها
عليه ولم أجعل ذلك مرتباً على أبواب لعل وأسباب قد ذكرتها فيما قبل هذا
وأوردت فيه جمل هذا القول وشرحت في رسالة كل جزء ما يعني عن الإطالة
فيها ويوضح المغزا (٤) ويقوم بالعدر وأرجو أن لا أكون مذموماً بما
جمعته أن لم أحمد على ما صنعتته وأن يكون ما كتبتته خيراً من موضعه لو بيضته
كما أسلفت في الأجزاء السالفة من العذر وخبرته أن شاء الله .

« ١ » م . ع لعل صوابه ويحدث « ٢ » لعله قرم « ٣ » لعله وقف « ٤ » م . ع « كذا

حدثني ابو الحسين علي بن هشام بن عبدالله الكاتب البغدادي المعروف
ابوه بابي قيراط كاتب ابن الفرات قال سمعت ان ابا القاسم كان اذا خلا
وتذكر امر الآخرة وما هو منقطع (١) عنها من امر السلطان يقول اللهم
لا تخرجني من الصدر الى القبر لا فرجة لي بينهما . قال ابو الحسين فاجيبت
دعوته وجلس في منزله قبل موته نحواً من سنة تأبياً من التصرف تاركاً لطلبه
فلما اعتل علة موته جاءته رسالة الراضي يستدعيه ليقدر معه امر الوزارة
وبوايه اياها فقال : آلاّن !! لئن كان قبل مدة لعله لو جاءني هذا الامر وانا
تائب لما رددته ولعلي كنت انقض التوبة فالحمد لله الذي لم يتم علي ذلك .
حدثني (٢) ابو الحسين قال اقرأني ابو عبدالله احمد بن محمد الحكيمي (٣)
كتاباً بخط علي بن عيسى واخبرني انه كتبه اليه في وزارته الاخيرة وهو
يتقلد له طساسيج (٤) طريق خراسان يحثه على حمل المال ويستعذه قبل قد
كنت اكرمك الله عندي بعيداً من التقصير غنياً عن التنبية والتبصير راغباً
فيما خصك بالجمال وقدمك على نظرائك من العمال واتصلت بك ثقتي وانصرفت
نحوك عنايتي ورددت الجليل من العمل اليك واعتمدت في المهم عليك ثم
وضح لي من اثرك وضح عندي من خبرك ما اقتضى استزادتك وردفه
ما استدعى استبطائك ولا تمتك وانت تعرف صورة الحال وتطلمي مع شدة

١ « لعله سقط » ٢ « ٣ » راجع كتاب الوزراء لاهلال ص ٣٣٩ . ٣ « عند هلال

(الحكيمي) « ٤ » م . ع الطساسيج لاهل الاهواز كالحاليف لاهل اليمن والكور لاهل العراق
والطسوج ايضاً ربع الدائق

الضرورة الى ورود المال وكان يجب ان تبعثك العناية على الجد في الجباية حتى
تدر حملتك (١) وتتوفر ويتصل ما يتوقع ووروده من جهتك ولا يتأخر
فنفدتك الله لما تجنبت مذاهب الاغفال والاهمال وقرنت الجواب من
كتابي هذا بما تبتزه من سائر جهاته وتحصله وتبادر به وتحمله فان العين
اليه ممدودة والساعات لوروده معدودة والعذر في تأخره ضيق وانا عليك
من سوء العاقبة مشفق والسلام

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو عبد الله بن علي الباقراني (٢) قال
حدثنا ابو جعفر احمد بن اسرائيل قال : كان سبب رفعة عبيد الله بن يحيى
طالب المتوكل لحدث من اولاد الكتاب يوقع بحضرته في الابنية والمهمات
لانه كان قد اسقط الوزارة بعد صرف محمد بن الفضل الجرجاني (٣)
واقصر على اصحاب الدواوين وامرهم ان يعرضوا الاعمال بانفسهم وجعل
التاريخ في الكتب باسم وصيف التركي وانتصب منصب الوزارة وان
كان لم يسم بها . فاسمى له جماعة فاختر عبيد الله من بينهم فحضر اول يوم
فصلي في الدار ركعات وجلس وعليه قباء وسيف ومنطقة وشاشية على
رسم الكتاب قال ابو الحسين لانه لم يكن احد يصل الى الخليفة الا
بقباء وسيف ومنطقة من الناس كلهم الا القضاة لافي موكب

« ١ » عند هلال (ترد حملك) « ٢ » « م . ع » : قال ياقوت في المعجم باقطايا ويقال

باقطيا من قري بغداد ينسب اليها الحسين بن علي الكاتب الاديب ذكرته في كتاب معجم
الادباء . « ٣ » الصواب الجرجاني

ولا غيره فاذا كان يوم موكب كانت الاقية كلها سوادا واذا كان غير يوم موكب فربما كانت من بياض وفي الاكثر سوادا . فلما صلى عبيدالله وجلس لم يجتزبه احد من الحاشية كبير ولا صغير الا قام اليه قائماً وسلم عليه حتى قام الى رئيس الفراشين . فراه بعض الحاشية فقال من هذا الشقي الذي قد قام لساثر الناس حتى قام الى الكلاب؟ فقليل له فلان . ثم اذن له المتوكل لما خلا فدخل اليه وكان على رأسه قلنسوة سوداء شاشية وكان طويل العنق فظهرت عنقه فلما رآه المتوكل اوى يده الى قفاه ومسحه شبه صفقة فاخذ عبيدالله يده فقبلها . فنفق عليه وخف على قلبه وسر بذلك واستخف روحه وقال له اكتب فكتب وهو قائم (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الى قوله عز وجل (وينصرك الله نصراً عزيزاً) فكتب (وينصرك يا امير المؤمنين نصراً عزيزاً) فزاد ذلك في تقبل المتوكل له وتفاهل بذلك وقال له الزم الدار فكان يلزمها منذ السحر والى وقت نوم المتوكل في الليل . وقوي امره مع الايام حتى صار معرض الاعمال كما كان الوزراء يعرضونها وليس هو بعد وزير . والتاريخ لو صيف . فامرته المتوكل في بعض الايام ان يكتب نسخة في امر الابنية فقال نعم فلما كان بعد ساعة سأل هل كتبت؟ فقال لم يكن ممى دواة فقال اكتب الساعة فاستحضر دواة وكان ايتاخ الحاجب قائماً يسمع ذلك فلما خرج عبيدالله قال له انما طلبك امير المؤمنين لتكتب بين يديه فاذا حضرت بلا دواة فلا شيء تجيء؟ فقال له عبيدالله واي مدخل لك انت في هذا؟ انت حاجب او وزير؟ فاغتاظ من ذلك فامر به فبطح وضربه على رجليه عشرين مقرة وقال

له الآن علمت ان لي فيه مدخلا . فلم يتأخر عبيد الله عن الخدمة وعاد فجعل يمشي ويعرج . فسأل المتوكل عن خبره فمرف الصورة فغلاظ عليه ذلك وقال انما قصده ايتاخ لمحبي له . وكان قد اجتمع في نفس المتوكل من ايتاخ لعظامم مما كان يعمل به في ايام الواثق ولا يقدر له على نكبة لتمكنه من الاتراك فامر بان يخلع على عبيد الله من الغد وان لا يعرض احد من اصحاب الدواوين عليه شيئاً وان يدفعوا اعمالهم اليه ليعرضها واجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم . فندم ايتاخ على ما فعله وجعل يداري عبيد الله ويثاقفه (١) وقوي امر عبيد الله حتى حذف بنفسه من غير امر اسم وصيف من التاريخ واثبت اسمه . ثم امر له المتوكل برزق الزادة ثم خوطب بالوزارة بعد مديدة وخلع عليه ثم قلده كتابة المؤيد وخلع عليه وضم المتوكل الى ابنه بضعة عشر الف رجل وجعل تدبيرهم لى عبيد الله وكان وزيراً اميراً . فلما تمكن هذا التمكن بالجيش والمحل عارض ايتاخ وبطاً (٢) حوائجه وقصده ووضع من كتابه . ولم يزل ذلك يقوى من فعله الى ان دبر على ايتاخ فقتله على يد اسحاق بن ابراهيم الظاهري ببغداد بعد عود ايتاخ من الحج .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن الحسن الكاتب المعروف بابن الماشطة وكان يتقلد قديماً العمالات ثم صار من شيوخ الكتاب وتقلد في ايام حامد بن العباس ديوان بيت المال قبل سمعت الفضل وهو يحكي

« ١ » « م . ع » : المتأقفة المتافسة في الخدق والفتانة وادراك الشيء وفعله . ومحاولة اصابة الغرة في مسابقة ونحوها . « ٢ » « م . ع » : المعروف ان ابطاً وبطاً بتمدين بحرف الجر

عن ابيه وهو ابو الفضل بن مروان قال كان في نفس الواثق على محمد بن عبد الملك الزيات العظام مما كان يعامله به في ايام ابيه فمن ذلك ان المعلم شكا الى المعتصم ان الواثق لا يتعلم فاذا طالبه بذلك شتمه ووثب عليه فأمر المعتصم محمداً بان يضرب الواثق اربع مقارع فخرج محمد واستدعى الواثق وضربه ثلاث عشرة مقرة حتى مرض. فلما عرف ابو الهيثم انكر ذلك وحلف للواثق انه ما أمر محمداً الا ان يضربه اربع مقارع فاخفاها في نفسه فكان يفضيه وعلم محمد بذلك وكان يقصده في ضياعه واملاكه لما ترعرع وصار اميراً. فوقع المعتصم يوماً ان يقطع الواثق ما ارتفاهه الف الف درهم فجاءها محمد وكتب (ما قيمته الف الف درهم) فلما دخل اليه الخادم وعرفه ما عمله محمد وثب الى ابيه وعرفه ذلك وعرض التوقيع عليه فقال له المعتصم ما أغير ما وقعت به وما ارى في التوقيع اصلاحاً. وكان محمد قد اجاد محوه وعلم المعتصم ان رأي محمد في الاقتصاد اصاح فبطل ما كان يريد الواثق وانصرف فقال للخادم قد تم علي من هذا الكتاب كل مكروه فان افضت الخلافة الي فقتاني الله ان لم اقتله ثم قال له انت خادمي وأنتي فان افضى هذا الامر الي فقتله سبعة اخاطب بالخلافة ولا تشاورني وجئني برأيه قال فمضت الايام وتقلد الواثق فحضر الدار في اول يوم محمد بن عبد الملك مع الكتاب فتقدم الواثق الى الكتاب دونه بان يكتب كل منهم نسخة بخبر وفاة المعتصم وتقلده الخلافة فكتبوا باسرههم وعرضوا ذلك عليه فلم يرضه فقال لمحمد اكتب انت فكتب في الحال بلا نسخة كتاباً حسناً وعرضه فاستحسنه ومرتجى السكتب عليه ولم يبرح حضرته حتى اقره على الوزارة

وخرج من بين يديه والناس كلهم خلفه . قال الخادم فمجيبت من ذلك وقلت
 تراه أنسي ما كان امرني به ؟ لم لا استأذنه في ذلك واذكره به ؟ فتقدمت اليه
 لما خلا ، واذكرته الحديث واستأذنته فقال ويحك السلطان الى محمد بن
 عبد الملك احوج من محمد الى السلطان دعه . قال فراقه الوائق الى ما لم يرقه
 اليه المعتصم . قال الفضل بن مروان ولا نعم وزيراً وزر وزارة واحدة بلا
 صرف لثلاثة خلفاء متسقين غير محمد بن عبد الملك .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي قال حدثني وكيع القاضي قال
 ابو الحسين وقد رأيت محمد بن خلف وكيع وكتبت عنه اشياء كثيرة ليس هذا
 منها قال كنت اتقلد لابي حازم وقوفاً في أيام المعتضد منها وقوف الحسن
 ابن سهل فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالحسيني ادخل اليه
 بعض وقوف الحسن بن سهل كانت في يدي ومجاورة للقصر وبلغت السنة
 آخرها وقد جبيت ما لها الا ما اخذه المعتضد فجئت الى ابي حازم فعرفته
 اجتمع مال السنة واستأذنته في قسمته في سبله وعلى اهل الوقف فقال لي
 فهل جبيت ما على امير المؤمنين فقلت ومن يجسر على مطالبة الخليفة فقال
 والله لا قسمت الارتفاع او تأخذ ما عليه والله لئن لم يرحم الله لا وليت له
 عملاً . ثم قال امض اليه الساعة وطالبه فقلت من يوصلني فقال امض الى
 صافي الحرمي وقل انك رسولي انفذتك في مهم فاذا وصلت فمره ما قات
 لك فجئت وقلت لصافي ذلك فاوصلني وكان آخر النهار فلما مثلت بين يدي

الخليفة ظن امراً عظيماً قد حدث فقال لي هي (١) قل. كأنه متشوف.

فقلت له ان الى عبد الحميد قاضي امير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل وفيها ما قد ادخله امير المؤمنين الى قصره ولما جيت مال هذه السنة امتنع من تفرقة الى ان اجبي ما على امير المؤمنين وانقضي الساعة قاصداً لهذا السبب فامرني ان اقول اني حضرت في مهم لاصل. قال فسكت ساعة متفكراً ثم قل اصاب عبد الحميد يا صافي هات الصندوق قال فاحضر صندوقاً لطيفاً فقال كم يجب لك فقلت لذي جييت عام اول من ارتفاع هذه العقارات اربعمائة دينار قل فكيف حذقت بالنقد والوزن فقلت اعرفها قال هاتوا ميزاناً فجاءوا بميزانٍ حرافيٍّ حسنٍ عليه حلية ذهب فاخرج من الصندوق دنانير عينا فوزن منها اربعمائة دينار وقبضتها وانصرفت الى ابي حازم بالخبر فقال اضفها الى ما اجتمع الموقف عندك وفرقه في غد في سبله ولا تؤخر ذلك ففعلت فكثير شكر الناس لابي حازم بهذا السبب واقدامه على الخليفة بمثل ذلك وشكرهم للمعتضد رضي الله عنه في انصافه

حدثني (٢) ابو الحسين علي بن هشام ابي قيراط الكاتب البغدادي قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد ابن الفرات يحدث قال كان النهيكي العامل قد لازم ابا القاسم عبيد الله بن سليمان في نيام نكبته فلم يكن لما ولي الوزارة الا الاحسان اليه فقلده بادوريا (٣) وكان لا يتقلدها الا جلة الناس واقد

«١» م. ع. «يقال عند الاغراء بالشيء هي هي» ٢ «راجع كتاب الوزراء لهلل

ص ٧٦. «٣» م. ع. «طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد

سمعت اخي ابا العباس (١) يقول انه من صلح لتقلد بادوريا صلح ان يتقلد ديوان الخراج ومن صلح لديوان الخراج صلح للوزارة. قال والسبب في هذا ان المعاملات ببادوريا كثيرة مختلفة وانها عرصة المملكة وعاملها يعامل اولاد الخلافة والوزراء والقواد والكتاب ووجوه الاشراف والرعية فاذا ضبط اختلاف تلك العادات وقام بارضاء هذه الطبقات صلح للامور الكبار. قال ابو الحسن فاقام النهيكي يتولى بادوريا نحو سنتين مدة تقلد عبدالرحمن بن محمد بن يزداد لديوان الخراج في ايام عبيدالله ثم مدة ايام (٢) ابي العباس احمد بن محمد بن ابي الاصبع لديوان الخراج في ايام عبيدالله الى ان طلقت (٣) انا واخي وتقلد ديوان زمام (٤) الخراج وزمام ديوان الضياع وخلفته عليهما فكنا اذا كاتبنا النهيكي في رفع الحساب لم يجبنا ادلالاً لمحله من الوزارة وتعفيه (٥) فانه كان مشهوراً بالعفة واذا كاتبناه في شيء من امور العمل اقل الحفل بكتبنا فلما طالت المدة عليه الحننا عليه بالمطالبة برفع الحساب وشكونا الى الوزير فوكل به من (٦) داره مستحنناً له في رفع الحساب لعدة سنين فتشاغلت انا بعمل مؤامرة له فلم اجد عليه كثير تأول وحضرنا بين يدي عبيدالله لمناظرته وقد كنت صدرت اول باب من المؤامرة بانه فصل تفصيلاً ثمن الغلة المبيعة جعلته على حسب ما يوجبه التفصيل اكثر

« ١ » معجم البلدان لياقوت ١ : ٤٦٠ « ٢ » الصواب تقلد « ٣ » م . ع « اي ركت . وله شواهد في كتب اللغة « ٤ » م ع : هكذا جاءت في الاصل « ٥ » م . ع : كذا في الاصل . ولعل الصواب تعفيه : الا ان يكون من قبيل تمطى وتظنى « ٦ » عند هلال : من لازمه « م ع . لعل الاصل داورد .

من الجملة التي اوردها بالف دينار فقال اتبع . فما زال يتبع الى ان صح الباب عليه وقال وما هذا (١) غلط الكاتب في الجملة فبدأت اكله فاسكنني اخي واقبل على عبيد الله فقال يا ايها الوزير صدق هذا غلط في الحساب فالدنانير في كيس من حصلت . فقال له عبيد الله صدق ابو العباس والله لا وليت لي عملاً يا لص . ثم اتبعت هذا الباب بباب آخر وهو ما رفعه ناقصاً عما كان قدم به كتابه كله في غلة عند قسمتها فلما لاح عليه الجملة قال اريد كتابي بعينه فبدأت اكله فاسكنني اخي ثم قال ايها الوزير يطعن في ديوانك ونسخ الكتب الواردة والنافذة شاهدا عدل . فقال صدق يا عدو الله وامر بسحبه فسحب وما برحنا حتى اخذ خطه بثلاثة عشر الف دينار واهلكناه بهذا وما عمل بعد هذا كثير عمل

« للبحث صلة »

درس الآداب العربية الحديثة

« مناهجه ومقاصده في الحاضر »

— نظر واقتراح —

Etude de la littérature arabe nouvelle
ses méthodes et ses buts actuels

مضى عليّ روح من الدهر يزيد عليّ ربع قرن وأنا مجد بقدر الامكان في درس الآداب العربية الجديدة من اول القرن الحالي . وقد تحملت في درسه هذا صعوبات حمة اما خارجية عن الموضوع واما داخلية فيه ولست أعرف أيها كان اكبر عقبة لدرسي ونشاطي . منها بُعدي وانقطاعي عن ينابيع هذه الآداب الحية اي البلاد التي اهلها وحدهم خزنتها ومادتها فاني لم أزر اما كنت النهضة العربية الأدبية أعني الشام ومصر الاسرة في حياتي منذ عشرين سنة وقطعت الحرب مواصلائنا بتاتاً من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٥ نقر بآ . وماوصلني طول هذه المدة من المطبوعات والرسائل لايروي غليلاً ولا يغني فتيلاً . وهذا ما دعاني لان أعتمد في درسي على خزائني الخاصة فقط وقد جمعتها بكثرة النفس وصرفت عليها من كدتي مصاريف ليست قليلة ومع هذا فهي لا تغني عن الخزانة الشيرة في بلاد العرب ولا سيما معاشره أفاضلها وأساندتها وهم انفسهم تاريخ هذه الآداب ولا يستعاض عنهم بالكتب والمخطوطات . والصعوبة الثانية ناشئة من الآداب العربية ذاتها وهي قلة العناية بتاريخها العلمي وندرة الأبحاث المخصصة لها وعدم الطباعات المخصصة لتأليف جهابذتها وأركانها مشفوعة بالحواشي والشروح الموضحة للموضوع من كل وجه على العادة الجارية في اللغات الادربية . ومها يكن من الامر وعلى الرغم من هذه الصعوبات التي لا محل لتدوينها برمتها هنا فلم آلُ جهداً في يجتني ودرسي راجياً ان ينفع بشار أنعابي من يسير على آثاره .

ولقد تراكت لديّ في هذه المدة بعض الملاحظات والأفكار التي لها علاقة بمنهج درس الآداب الحديثة ولا سيما في الشرق العربي وأردتُ الآن ان أطرحتها على بساط

البحث كما يقولون لينظروا فيها بعيني الانتقاد من هم أقدر مني من أصحاب الامر - فصاحب البيت بالطبع أدرى بما فيه من المتطفل مثلي على مائدته .

ولسائل ان يسألني لما ذا أتكلم في الآداب الحديثة فقط وأفرق بينها وبين القديمة او المدرسية حسب الاصطلاح الجديد المصيب . فأجيب على هذا السؤال ليس الفرق بينهما في منهج درسا لان عامة الآداب في كل الامم القديمة المنقرضة او الجديدة الحية يجب ان يكون درسها على طريقة واحدة وحسب متبع علمي واحد . وهذا مما لا يشك فيه من له أدنى إلمام بمجالة الدروس الادبية في الغرب . وعليه فلا أفيض في الآداب العربية المدرسية لان درسها قد أصبحت طريقة مهيبة فلا خوف عليه من الضلال والاضمحلال في الغرب او في الشرق . فتري في كل البلاد المتقدمة خزائن الكتب والمخطوطات المرتبة المنظمة . والقاهرة او بيروت او دمشق من أحسن الدلائل على علو الهمة في ادارة الامم . وقد جمعت هذه المجموعات طرفاً حسناً من تراث اجدادهم ورتبته أحسن ترتيب . اما فهارس المخطوطات فقد صارت تطبع في بلاد بعيدة عن هذه الأمصار التي لها الرياسة في النهضة الادبية . وقد رأينا فهرست مخطوطات الموصل لداود الجليلي الذي لم يكن يحظر على بال احد صدوره منذ عشرين سنة . ومن جهة الأبحاث المختصة لا تصدق همة الشرقيين والغربيين بل هم يتنافسون فيها نعم التنافس ولا حاجة الى ذكر الأمثال التي تبشر بالمستقبل الحسن لهذه الدروس . وكُتِبَ طه حسين عن الأدب الجاهلي وعبد العزيز النخعي في ابني العلاء بين أيدي محبي الآداب القديمة . اما الآداب الحديثة فلا نرى عناية لا تفي بها ولا اهتماماً يجمع مآخذها وموادها في الغرب ولا في الشرق . ولا بهم هذا كل محب للشعب العربي بل يحزنه وينذر به بخطر الحبال لان الفرصة التي نمت لا ترجع مدى الدهر مرة أخرى .

ولسائل ان يسألنا سؤالاً ثانياً هل يجوز افراد طور مخصوص نسميه طور الآداب الحديثة وهل هو الا صلة للأطوار المتقدمة ولا فرق بينهما . ويحق له ان يسأل ذلك لان تفريق الأطوار في حياة كل فرد او مجتمع او فكر شيء خطير . وكل طور يتصل باخيه بطريق خفي ويجنوط لا تری ولا حد محسوس بين طور وطور وقد قلنا سابقاً انه لا فرق بين منهج درسه . ومع ذلك فاننا لا نرى انساناً او نباتاً يشبه نفسه في أطواره

المختلفة تمام المشابهة وعليه فلا مندوحة لتقسيم حياته الى أطوار كما لا مندوحة لأطوار في تاريخ اي شيء كان وان كانت الأطوار بنايات خيالية تبنيها الافكار تمهيداً للدرس والنظر الإجمالي . ولا يشك احد ان الطور الجديد لا يبتدي من نقطة محسوسة معينة بل يتدرج عما قبله تدريجاً . وهذا لا يمنعنا من ان نأخذ وقعة تاريخية حداً لطور ما ولا سيما اذا كان لهذه الوقعة تأثير ظاهر في الطور القديم . وفي تاريخ الآداب العربية الحديثة نرى وقعة من هذا الجنس وهي حملة الفرنسيين على مصر بقيادة نابليون التي جرت على الشرق العربي نتائج هامة منها سياسية ومنها اقتصادية ومنها أدبية ووصلته بأوروبا بصلة لم تنقطع في وقت من الاوقات الى أيامنا هذه . نعم ان المواصلات في الشام وان كانت بدأت مع أوروبا قبل القرن التاسع عشر بكثير الا انها نوطدت بعد فتح المدارس المتنوعة وخصوصاً في لبنان وبيروت . وهذا ما يدعونا لان نبتدي بدور الآداب العربية الحديثة من النصف الاول للقرن الماضي وان لم ننس ما قلناه سابقاً من وجوب الاحتياط في تقسيم الأطوار وعن عدم الفرق في مناهج البحث كلها . وسنتم في بحثنا الآتي بالمسألة من ثلاثة اوجه تكون مصدر أفكارنا وهي اولاً فلة الأبحاث في تاريخ الآداب العربية الحديثة . وثانياً أحوال الأبحاث في تاريخ الآداب بين الأمم الأخرى . وثالثاً أنواع المناهج والأساليب لدرس تاريخ الآداب في العلم الحاضر .

ولا حاجة هنا الى وصف احوال البحث في الآداب العربية الحديثة فانها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار فالاعتماد بها قليل بالنسبة الى درس الآداب المدرسية . ولا غرابة في ذلك فان الانسان في كل زمان ومكان مولع بقصديته اكثر من حديثه فلا يرى هذا جديراً بالدرس كالشيء العادي الذي لا قيمة له وكم رأينا في الشام من البعثات العلمية والاثريّة لقب عن آثار المصريين والاشوريين والحثيين ولم نر الا نزراً قليلاً منها خاصة بآثار الدور الإسلامي وهذا ما نراه في دروس الآداب . ولا فرق سيف ذلك بين الشرق والغرب . ولا نعرف بين علماء أوروبا على كثرتهم ونوعهم الا اختصاصاً واحداً درس الآداب الحديثة بكل دقة وإمعان الا وهو مارتين هارتمانس الألماني المتوفى منذ عشر سنين وقد مضى على آثاره في الدرس صدقه الذي خلفه في منصبه جورج كامفماير الألماني . ولذلك نرى في ألمانيا من وقت الى آخر مقالات في الجرائد والمجلات لها علاقة

ببعض كتبة العصر أو بعض الظواهر الأدبية بين أبناء العرب . أما البلدان الأخرى فلا نعرف فيها إلا علماً واحداً ساح وتحوّل في أما كن النهضة الأدبية بين العرب وشغف بها وأنفق جانباً من وقته وأتعبه لهذه الصفحة من تاريخ الآداب وهو الأستاذ الشاب جيب الانكليزي . وعلى قلة المهتمين بهذا الموضوع يرى كل ناظر متأمل ان علماء اوربا سيفي النصف الاول من القرن الماضي كانت رغبتهم في معرفة الظواهر الأدبية وتعرينها لعالم العلم والأدب أقوى وأشدّ فان الاساتذة ربنو في فرنسا او فليشر في المانيا لم يفتحوا شيئاً نعرفنا من آثار النهضة الأدبية من الجرائد الحديثة اليهد في وقتها او اعمال الجامعات المؤسسة حديثاً . فلا غرابة في ذلك فان قلة هذه الآثار على عهدهما سهلت كثيراً تدوينها ونقدتها . اما الآن وقد تنوعت وتكاثرت ظواهر الآداب وآثاره فلا يسعنا الا ان نحكم على علماء اوربا ومستعربها بقلة الاهتمام بهذا الموضوع وهذا ما شكنا منه مراراً الاستاذان كامفابر وجيب .

فلورجنا بعد ما قلناه الى أحوال درس الآداب الحديثة في بلاد العرب رأينا صورة وان كانت أحسن مما سبق بقليل لكنها نافصة من عدة وجوه . ولا ينكر احد ان اللغة العربية حائزة الآن بعض النظرات الإجمالية اولها حسب وقت ظهورها كتاب الأب لويس شيخو في الآداب العربية في القرن التاسع عشر وثانيها الجزء الرابع من تاريخ الآداب العربية لجرجي زيدان وثالثها تاريخ الصحافة العربية لفيليب طوازي ولكل من هذه الكتب فضائل ونوافص هي تحت نظر كل محب لتاريخ الآداب . وقد كتب عنها ما يغني عن الإسهاب في هذا المحل . وربما كان أحسنها ترتيباً وأغزرها مادة تاريخ الصحافة العربية لان صاحبها حدد الموضوع وأسند كل شيء الى مأخذ . ولا ينقصه الا عدم إتمامه حتى الآن . ولو كمل هذا الكتاب لسدّ ثغراً في معارفنا بيننا . ومن هذا القبيل تكون اللغة العربية أغنى من اللغات الأوروبية إجمالاً . اما من جهة الابحاث الخصوصية فهي قليلة وليست على غابة ما يطلبه الآت المتبحر العلمي الدارج في اوربا . ولا نستثنى من ذلك الا شيئاً يسيراً كالأبحاث السيدة (محبة) عن باحثة البادية وعائشة التيمورية او تاريخ حياة طاهر الجزائري بقلم محمد كرد علي وغيرها . اما ما بقي من الكتابات فليست الا نظرات انتقادية او تقارير دعت اليها الحياة اليومية وهي تزول مع مرور

الأيام وإن كانت في بعضها مواد للدرس العلمي الخطير التي تفيد بعد البحث العلمي .
 هذه الأحوال التي نشاهدها في درس الآداب العربية الحديثة تضطر كل عالم
 باحث يشعر بالتعب الملقاة على عاتقه إلى أن لا يضيّق حيز بحثه بما تحتويه اللغة العربية بل
 يدرس بامعان ودقة حال دروس الآداب الحديثة في اللغات الأخرى وإن كانت بعيدة
 عن العربية لكي يتعمق في أسباب تقدمها أو تأخرها ويقتبس من مناهجها وأساليبها ما كان
 نافعاً ومناسباً لثقافته وآدابها . وللتحقير من هذه الجهة مكر خاص ربما يجعله أسعد حظاً
 من علماء أوربا في الممالك الأخرى . فليست اللغة الروسية غنية بآدابها فقط بل وبعلمائها
 النظر بين الباحثين في تاريخ الآداب الذين تعد تأليفهم من أحسن ما كتب في هذا
 الموضوع في عالم العلم . وفي روسيا من جهة أخرى شعوب كثيرة لم يبتدئ درس آدابها
 إلا من عشرات من السنين وبين يديك لغة روسيا البيضاء وآدابها وهي وإن كانت
 عريقة في القدم لم يبتدئ طورها الجديد إلا منذ نصف قرن ولم يبتدئ درسها المرتب
 العلمي إلا منذ عشر سنين بعد تأسيس دائرة ترقى التمدن في روسيا البيضاء التي تحولت
 حديثاً إلى أكاديمية العلوم التابعة للروسيا البيضاء . ونرى في بلادنا بعض الدوائر الخاصة
 لدرس الآداب الحديثة والمتاحف المهمة تجتمع كل ما له أدنى علاقة بالموضوع وتدوينه
 وترتيبه وإعداده للدرس العلمي . ولا شك أن تجارب هذه الأمم ودوائرها العلمية
 مما يفيد كل عالم مدقق يحب ترويح الدروس في تاريخ آداب لغته من أي بلد أو لغة
 كان . خصوصاً علماء العرب أو المستعربين الذين ليس للغتهم أمثلة هذه الدوائر أو الامتياز
 بالمناهج الراقية .

وهذه المناهج هي مصدر لبحثنا الثالث كما قد سبق لنا ذكره . ولسنا نطالب من كل
 باحث في تاريخ الآداب أن يكون له أقل إلمام بكل من هذه المناهج على كثرتها وتنوعها
 لأن هذا يحتاج إلى وقت طويل ودرس خصوصي لا يحتمله إلا علماء النظريات . وما
 لا شك فيه أن الباحث الذي يريد أن يكون عمله على مستوى ما تتطلبه حالة العلم الحاضرة
 لا مندوحة له من أن يتعرف إلى بعض التأليف البارزة التي تعد من أجل الأمثلة في
 لغاتها . هذا أقل ما يطلب منه وبهذا المذهب من المطابقة يرى كل باحث ما ينقصه
 ويتمكن في طريقه السديد . أما المناهج التاريخية الأدبية فكثيرة في أوربا الحاضرة منها

العلمية المحضة ومنها ما لها صبغة من علم تمييز الحُسن أو علم الأخلاق أو علم الصحافة . وإن كان التعارف بجميعها نافعا للدرس الآداب العربية الحديثة ولا سيما وهي أعمى في حالتها الحاضرة بالمذهب الاجتماعي أو الاشتراكي ومذهب درس الصورة الفنية . ولستنا نعتي بالمذهب الاشتراكي معناه السياسي بل المذهب الأدبي التاريخي الذي يطلب أن يدرس الباحث كتابه كالجزم الذي لا يتجزأ من المجتمع الإنساني المشترك معه في كل انقلباته وإن يدرس بثقله التي خرج منها وكل ما له علاقة بالمجتمع الذي عاش فيه وكل ظواهر الحياة التي تأثر منها أو الزمان الذي كان عاملاً فيه . أما مذهب درس الصورة الفنية فهو يجعل نقطة الدائرة درس صورة التأليف وأصاليب المؤلف الفنية وطرائقه لتجسيم افكاره وتخيالاته وكل ما يتعلق بصورة التأليف الظاهرة من وزنهما وقافيهما أو المحاسن اللفظية والمعنوية . ولا ينبغي على أحد أن هذه المذاهب كلها كانت مستعملة في درس تاريخ الآداب العربية منذ القديم ولكن استعمالاً سطحياً لم يكن لفكر الباحث إلا بالصدفة أو تواتر الأفكار بدون سابق المعرفة بتجارب غيرها من اللغات . وهذا التعارف يسهل العمل وينجيها من غلطات المتقدمين ولا يوقنا في الورطة التي وقعوا فيها . ولا حاجة لنا إلى التعمق في الجدالات التي ترتبت على قيمة هذه المذاهب التاريخية الأدبية ومطابقتها وتباعداتها — الجدالات التي تكثر في الدوائر العلمية الأوروبية . لأن كل مذهب حسن إذا كان الباحث غير متطرف في استعماله ولا يضيق بجمته بمحدود ضيقة ناشئة . ولا ننسى أيضاً أن تاريخ الآداب العربية الحديثة في أحوالها الحاضرة أحوج إلى جمع المصادر والمآخذ المنتشرة في كل قطر ومصر من كلام نافه في قيمة المناهج والمذاهب .

أما الآن وقد أنهينا تمهيدنا في كيفية الطربق المؤدي إلى درس الآداب العربية الحديثة فلنخرج إلى بث نتائجنا في هذا الموضوع . وبعد لا ينبغي على كل من له إلمام بالبحث التاريخي الأدبي أن عمله ينقسم إلى ثلاثة أقسام متتابعة في الزمان : أولها جمع المواد ثانياً ترتيبها واختيارها وثالثها الدرس بعناه الخصوصي وهو يحتوي خلافاً نقد المواد المجموعة واختيارها كتابة نتائج أفكار الكاتب في قالب مقالة أو نظر إجمالي أو تاريخ حياة المؤلف المترجم عنه . ولا ينبغي أيضاً أن هذه الأقسام أو المراتب باقية هي ذاتها في عمل شخصي أو في أعمال المجمع المختص بدرس تاريخ الآداب أو الدائرة التي

أُنشئت بسببه . وكل هذه المراتب لها فروع ودرجات لا تحصى . ولنا ان نسأل اولاً ما ذا نُعمل حتى الآن وما ذا بقي ان نُعمل في المرتبة الاولى اي في جمع المواد . وقبل ان نلتمق في هذا الموضوع يلزمنا ان نُحدد ماذا نعني بمواد البحث او مصادرنا او ماآخذنا او منابعنا كما يقول علماء اوربا . ولنا ان نعني بالمصادر كل ما كتب المؤلف او طبعه فقط بل وكل ما كُتب عنه وما له ادنى علاقة بحياته او تأليفه من النقد وتذكار ورسائل كتبت اليه ورسائل صدرت عنه بل وكل آلة من آله كقلمه او دواته او كرسيه الذي كتب كتيبه قاعداً عليه . بل وكل صورة تمثله في أطوار حياته او تمثل اعضاء عائلته وكل تصوير يسهل لنا تخييل محل عمله او يفسر صفحة من تأليفه وهكذا الى النهاية . ولا ننحصر المآخذ في لغة واحدة بل يلزمنا ان نجتمع كل ما كُتب عن مؤلفنا في كل لغة فقد يوجد فيها ما لا وجود له في لغته من تذكرات المعاصرين له من الامم الأخرى ولهذا مكانة عظيمة . هذا فؤاد البستاني قد وجد عند لامرئين شاعر فرنا الشهير ذكراً لنا صيف اليازجي يمثله لنا في وقت شبابه تمثيلاً ما كنا ننصرونه . وقد رأيت شيئاً كثيراً من سيرة محمد عيتاد الطنطاوي في يوميات فالآين السائح الفنلاندي نصف لنا حياته ودروسه ايام إقامته في بطرسبرج . ويلزمنا ايضاً ألا يفوتنا شيء من آثارها علاقة بالمؤلف فالكثابة على قبر الطنطاوي مثلاً أو صحت لنا مشكلة في تاريخ موته وهو يختلف عما في الأوراق الرسمية .

ومما نقدم يتضح لنا وضوحاً تاماً ان جمع المصادر لتاريخ الآداب العربية الحديثة لم يخرج حتى الآن في البلاد العربية والغربية من حيز العدم . وان خزائن المكتب والمخطوطات جمعت طرفاً حسناً من مؤلفات المتقدمين من الكتبة والعلماء اما تأليف العصر بين فلم تدخل فيها الا بطريق الصدفة ولم يكن لها من الاهتمام نصيب . وليس من الجامعين على ما نعلم الا مجموعة واحدة تستحق الذكر والثناء هي مجموعة الصحف والمجلات التي جمعها فيليب طرازي وهي التي أيدته في تأليفه الخطير عن تاريخ الصحافة العربية وقد خرجت من بلاد العرب وهاجرت الى مدينة هامبورغ من المانيا . وعلى مثل هذا الطريق يلزمنا ان نجتمع كل ما له علاقة بكتبة القرن التاسع عشر والعشرين حسب فهم معنى المصادر المشروح آنفاً . وليس من الحكمة ان ينحصر مجهودنا في الاعمال الشخصية فقط

بل من الضرورة إثارة الرأي العام في هذا الصدد ببث الرسائل الخصوصية ونشر الاعلانات وإرسال البعثات العلمية الى أماكن حياة الكتبة المشهورين لجمع ما بقي من كتاباتهم في أيدي الافراد وجمع التذكريات من أفواه معاصريه . ويجب ارسال هذه البعثات العلمية ايضاً الى خزائن الكتب المشهورة في الشرق والغرب لدرس ما يوجد فيها من آثار الآداب العربية الحديثة .

وعما لا شك فيه ان كل الأعمال يجب اجراؤها حسب اللائحة المخصوصة المرسومة بأيدي الاختصاصيين في هذه الدائرة الذين لم إلهم الملم بمناهج البحث الأدبي التاريخي . ويجب ان يذكر في هذه اللوائح كل الاصناف من المصادر التي يهتم العلم جمعها ودرسها وتذكر ايضاً المسائل الخاصة المتعلقة بالكتب المعينة او التأليف المفقودة التي يجب البحث عنها او النقط غيرها التي يهتم درسها وتوضيحها . وانتشار هذه اللوائح وسط الدوائر العلمية او المدارس الوسطى والعليا يعود بنفع على تاريخ الآداب الحديثة .

بجمع المآخذ بتعلق تدوينها وترتيبها تسهيلاً للابحاث العلمية . وهذا العمل الشاق متنوع نوعاً ليس بأقل من الاول والثاني . ولسنا نعني به الفهارس البسيطة السطحية أمثال فهرس القسطنطينية او المكتبة الخديوية القديمة بل نعني وصفاً دقيقاً علمياً يصور لنا الآثار من كل جهاتها وبكل دقائقها لكي نعلم قبل النظر اليها هل نجد فيها شيئاً يفيدنا في البحث الذي يهمنا في الوقت الحاضر . وليس تدوين المصادر محصوراً على ما يوجد في المحل الفلاني فقط بل من الضرورة جمع الأخبار عن كل ما له علاقة بالآداب الحديثة في بلدان مختلفة وخزائن غريبة ومجلات متنوعة في اللغات الغريبة . مثال ذلك ان مكاتب الطنطاوي وجدناها في مدينة هيلسنفورس عاصمة فنلندا وبعضها في فازان عاصمة الجمهورية الفنلندية . ولا تمس الحاجة الى تكرار معنى المآخذ ووجوب تدوين كل ما يوضح لنا شخصية المؤلف او يفسر آيائه من الصور والآلات وأثاث المنزل وليس هذا العمل مما يسعه علم فرد بل هي من واجبات الدوائر المخصوصة المؤسسة في بلدان مختلفة والمرجو تأسيسها في بلاد العرب .

ومن مقدمات الدرس بعض الأعمال الاولية التي لها علاقة بتدوين المصادر كقاموس الكتبة في القرنين التاسع عشر والعشرين مع ترجمة حياة كل واحد منهم

مختصرة وفهرست تأليفاته وذكر المصادر والمآخذ المهمة ولنا مثال حسن في تأليفات يوسف مركاتس والزركلي الشهيرة ولكنها لا تمثل الا خطوة أولى في هذا الطريق ويجب تدقيقها وترقيتها لكي يصير في الآداب العربية الحديثة كتاب مثل كتاب بروكلاف الألماني عن الآداب العربية في القرن الوسطى . ومن العدالة ان لا يختصر القاموس على أسماء المؤلفين الذين قد انتقلوا الى عالم البقاء بل يدخل فيه معاصروننا الاحياء من يكون لهم شأن في المستقبل . وأحسن طريق الى جمع الاخبار عنهم ارسال اللوائح المخصصة المشتملة على الاسئلة المعينة على تحرر ما عمل وبنغاروف العالم الروسي الذي اصبحت مجموعته من أمين أساس تاريخ الآداب الروسية الحديثة . ولنا مثال أقرب من هذا في سمي كامفاير العالم الألماني المذكور وبشره بعض تراجم حياة شعراء العصر المكتوبة بافلامهم إجابة لسؤاله وكل ذلك من أدنى المصادر وأصدقها التي يصعب الوصول اليها بعد فوت الفرصة . ومن قبيل المعاجم التي تسهل الأبحاث العلمية متجم الاسماء المستعمارة وقد انتشرت بين كتبة الغرب ولا سيما في قرننا هذا انتشارها بين أدباء اوربا . وهذا المتجم لا يتسنى جمعه الا لمن كان معاصراً للكتابة او مستنداً الى تذكرات معاصريهم فن الذكرى عن معنى هذه الاسماء لثلاثي مبرور الالبام . وان كنا نعرف نحن ان المصري الفلاح مؤلف رواية زنبب الفريدة في بابها هو الكاتب الشهير محمد حسين هيكل فلا يتيسر معرفته لابنائنا ان لم نثبت هذا في كتاب ما . ومن قبيل الاعمال الاولية ايضاً جمع الاخبار عن كل ما يتعلق بالكاتب المفرد او العصر المعين او الطور المخصوص وعن كل ما كُتِب فيه او طُبِع في وقته . وأحسن طريق لتدوين هذه المواد تقويم ملاحظة واحدة او مصدر منفصل على قطعة من الورق الغليظ مفردة لكي يسهل فيما بعد ترتيب هذه الملاحظات على اي نسق أريد . وهذه الفهارس يجب حفظها في محل خاص لكي لا يعسر الرجوع اليها لكل من يريد جمع المواد لدرس معين .

وتحتوي هذه المرحلة من الدرس ايضاً على طبع المؤلفات للكتبة المشهورين النقدي العلمي وجمع كل المؤلفات المنفرقة في المطابع او المجلات لكاتب واحد . وليس هذا بالامر اليسير كما يتوهمه من اول نظرة من لم يكابده فالطبع العلمي النقدي يحتاج الى مقالة النسخ المعروفة والى تثبيت نص التأليف في كل تدقيقه حسب مخطوطات المؤلف ان هي

لقيت الى يومنا وحسب كل طبقات بعد المقابلة الدقيقة بامعان النظر . وليس لدينا كتاب واحد مطبوع على هذه القواعد . وهذا مما يعرقل كل درس وكل عمل في حيز الآداب العربية وقد تحملنا مشاق جمّة وقت ترتيب المواد لنشرنا المنتخبات العصرية لانا لم نقدر ان نثبت على اليقين هل سبغ كتابة لفظة او جملة على الطريق غير الاعتيادي غلط مطبعي . كتابة مخصوصة معتمدة من المؤلف نفسه . ولا ننس ايضاً ان الطبع النقدي يكاد لا يدرس كل المسائل المتعلقة بنص المؤلف كتاريخ اللغة في عصره او اختراع معانيها او ابصاح المناهج الفنية . ولذلك يجب ان يكون طبعه ملحقاً بالحواشي والشروح التي لا تترك محلاً للشبهة في فكر قارئه او دارسه . ولين له كل جليظة ودقيقة تسحق الذكر . ولا ننس ايضاً ان الطبع النقدي يجب ان يكون ظاهراً الى عالم الوجود في احسن صورة . ولذلك بهم الاعتناء بحسن حروفه وانقان طبعه من هذه الجهة .

ولا نقدر ان نستوعب ذكر كل ما يتعلق بالاعمال والدروس بهذه الدرجة الثانية من البحث العلمي درجة الترتيب والتدوين . اما الدرجة الثالثة وهي الأهم من بين الثلاثة لانها تبرز فكر العالم الباحث الى حيز الوجود فتحوي ايضاً على الاصول والفروع التي لا طاقة لنا في تعديد كل مفرداتها . ويدخل فيها مقالات مخصصة لدرس الكتاب المعين او بعض أطراف من عبقريته او تأليفه الواحد كما ندخل ايضاً نظرة إجمالية في طور من الأطوار او في كل تاريخ الآداب العربية الحديثة . وغني عن البيان ان هذه المربية تحتاج احتياجاً كلياً الى معرفة مناهج دروس تاريخ الآداب العلمية وقد سبق لما ذكر المناهج التي لها ادنى علاقة على ظننا بدراسة الآداب العربية الحديثة وهي المذهب لاجتماعي او الاشتراكي ومذهب دروس الصورة الفنية ولا لزوم الى اعادة افئتنا عن هذه مناهج او غيرها . ولا ضرورة الى تعديد كل الموضوعات المختصة بتاريخ الآداب التي خل في الدرس وهي اكثر من ان تعدد وتحصى . فمن أهم الدروس بحث أحوال العمل والف ونظريته في مسائل الآداب ونفسية التأليف وانعكاس بيئته في تأليفه او امانيه اله في المستقبل . اما من جهة الصورة الفنية ففي المحل الاول نحل درس فضائل ناعته او نقائصها من كل وجوها . ولا يختصر درس الآداب بدراسة الفن الجميل فقط بل يدخل فيه فروع أخرى ايضاً كتاريخ الانقاد الحديث او تاريخ الصحافة وقد

أتخفنا فيليب طرازي بنموذج حسن من هذا القبيل . ولدروس هذه المربطة علاقة وثيقة بالكتيب المؤلفة لشعر معرفة الآداب الحديثة أو أفرادها الكرام . وهذه الكتب مكانة لا يستهان بها فإنها تروج لدروس الآداب ولا سيما بين النشء الجديد وتشوقه الى هذه المسائل . ونعمت الفكرة فكرة فؤاد البستاني في روائعه فقد اعطانا خير كتاب عمومي عن اليازجي والبستاني الكبير وولي الدين يكن . ونعمت فكرة ادارة مطبعة الوفد فقد أتخفنا بكتيب في الشعر النسائي المصري يمثل لنا كبريات نجومه . ومن هذه الجهة لنفع الدروس كتب المختبرات بالخواشي والتراجم كمثل مختارات المنفلوطي وقد أدخل فيها قسماً صالحاً من تأليف العصر وكنا نود لو طبعت مختبرات من تأليف كل كاتب مشهور كما نرى امثالها في اوروبا عشرات كل سنة وكما فعلت ادارة الهلال في مختارات جرجي زيدان .

اما الآن وقد وصلنا الى أخامة عجالتنا فلم يبق لنا الا ان ننظر الى نتيجتها النهائية وهي جليلة لكل منأمل جلالة وأصحاء ونقول لا يسع عالماً واحداً مهما علت هممه اوقويت قريحته او حسنت أحواله ان يأخذ على عاتقه كل الاعمال المشروحة اعلاه وحالة الدروس الحاضرة عن تاريخ الآداب العربية الحديثة كما رأينا . فعمله يترأى لنا دواء هذه الاحوال في تأسيس دائرتين مخصصتين لهذه الأعمال . اولهما المتحف الخصوصي الحسابي لكل ما يتعلق بمصادر تاريخ الآداب العربية الجديدة . وله المثل الأعلى في المتحف المسمى ببيت يوشكين التابع لأكاديمية العلوم الروسية وهو المتحف الذي أسس سنة ١٩٠٧ على اسم الشاعر الروسي الشهير الذي يعد اباً لكل الآداب الروسية الجديدة . وهذا المتحف لا يحتوي على كل ما يتعلق بيوشكين فقط بل وبسلفه الأدبي وبكل تلاميذه في الأدب وكل مقلديه من زمانه الى ايامنا هذه . وهذا المتحف ينقسم اقساماً منها قسم الكتب الجامع لكل الطبوعات من الشعراء والكتبة الروسين وكل ما كتب عنهم من انقضاء وتاريخ حياتهم ونذكرات معاصريهم ومجالات زمانهم وجرائدهم . ومنها قسم المخطوطات الحاوي تركات الكتبة ومخطوطاتهم ومسوداتهم ومكاتيبهم منهم واليهيم . ومنها المتحف بالمدني المعتاد وهو يحمل صور المؤلفين ونصاوير انفسر حياتهم وتآليفهم وعلى الآلات الباقية منهم التي تصور لنا اشغالهم وحياتهم الشخصية . ومنها قسم المراجعات والاستدلالات . وفيها

فهارس كل ما هو معروف عن الكتاب المفرد ونأليفه ووقته وعدة من المجموعات التي تسهل الدرس لكل من له همة في ذلك . ووصف هذا المتحف بكل دقائقه بطلب محلاً واسعاً ويحتاج الى تأليف سفر قائم بذاته . وقد ألف بعض الكتب في المعنى في اللغة الروسية والفرنسية قد بعثت بشيء منها الى المجمع العلمي الموقر . ولكن المتحف وحده لا يكفي لترويج درس الآداب الحديثة ولذلك نقترح تأسيس دائرة مخصوصة ثانية الى جانبه تعنى بدرس الآداب حسب الواجه الثلاثة المشروحة آنفاً وحسب اللائحة المنصلة . وهذه الدائرة تكون مستقلة كالانستيتوت ضمن الدوائر العلمية غيرها او تكون تحت ادارة المجمع العلمي العربي او تكون قسماً منه يهتم بدرس الآداب العربية الحديثة خصوصاً . وكل هذه المسائل في ماهية الدائرة يلزم البحث عنها بكل اعمان ودقة بين العلماء المشتغلين بالموضوع اذا صادف الفكر وجه استئذان بين الاختصاصيين .

هذا ما أردنا به وسرده . وهذا قليل بل أقل من القليل في الطريق الموصل الى المقصد الأساسي البعيد الذي لا وصول اليه الا بالرسم المرسوم وبذل الجهود من العلماء المجتهدين . وليس هذا الا جزء من الافكار والآراء تراكت لدى هذا الحفير وقت درسه للمسائل المتعلقة بتاريخ الآداب العربية الحديثة منذ ربيع قرن . ولا أعضاء المجمع العلمي العربي الموقرين ان يصرحوا برأيهم في الاقتراح اذا رأوه مما يستحق الذكر . ولنتمس من قراء المجلة الفضلاء الذين لهم اليد الطولى في هذه المسائل ان يبدوا بملاحظاتهم وتعاليلهم فباصطدام الآراء لنجلي الحقيقة ، وربما نتوفق في سعيينا الى ترويج درس الآداب العربية الحاضرة ويكون في ذلك امتزاج همه الشرق وتجاريب الغرب المؤدي الى نهضة العرب العلمية الأدبية التي هي ضالتنا .

كُتِبَ في أسكي قريم :

١ . كراشفوفسكي

عضو المجمع العلمي العربي

الفيلسوف الفارسي الكبير

صدر الدين الشيرازي

— ٣ —

(احاطة الوجود وسعته) : وذهب الى سعة في وجود الواجب (اي الله) واحاطة معنوية تامة تشمل الكون باجمعه ولا يشذ عنه شيء وهذا الرأي يوضح مذهب صدر الدين في القوة المبدعة (اي الله) كما انه يوضح معنى وحدة الوجود .

قال في كتابه (شواهد الربوبية) الاشراق العاشر في انه جل اسمه كل الوجود قول اجمالي كل بسيط الحقيقة من جميع الوجوه فهو بوحده كل الاشياء والا لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر ولو في العقل (قول تفصيلي) اذا قلنا لانسان يسلب عنه الفرس او الفرسية فليس هو من حيث هو انسان لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلباً بحتاً بل سلب نحو من الوجود فكل مصادق لا يجاب سلب المحمول عنه لا يكون الا مركباً فان لك ان تنحصر في الذم من صورته وصورة ذلك المحمول مواطاة او اشتقاقاً فنقائس بينهما وتسلب احدهما عن الآخر فما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فاذا قلت زيد ليس بكاتب فلا يكون صورة زيد بما هي صورة زيد ليس بكاتب والا لكان زيد من حيث هو زيدا بحتاً بل لا بد وان يكون موضوع هذه القضية مركباً من صورة زيد وامر آخر به يكون مسلوباً عنه الكتابة من قوة او استعداد . فان الفعل المطلق لا يكون هو بعينه من حيث هو بالفعل عدم فعل آخر الا ان يكون فيه تركيب من فعل وقوة ولو في العقل بحسب تحليله الى مهية وجود وامكان ووجوب واجب الوجود لما كان مجرد الوجود القائم بذاته من غير شائبة كثيرة اصلاً فلا يسلب عنه شيء من الاشياء لانه تمامها وقام الشيء احق به واكد له من نفسه واليه الاشارة في قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (ما من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) فهو رابع الثلاثة وخامس الاربعة وسادس الخمسة لانه بوحدة

كل الاشياء وليس هو شيئاً من الاشياء لان وحدته ليست عددية من جنس وحدات الموجودات حتى يحصل من تكررها الاعداد بل وحدة حقيقية لا مكاني لها في الوجود ولهذا كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولو قالوا ثالث اثنين لم يكونوا كفاراً . ومن الشواهد البينة على هذه الدعوى قوله تعالى (هو معكم ايضاً كنتم) فان هذه المعية ليست ممازجة ولا مداخلية ولا حلولاً ولا اتحاداً ولا معية في المرتبة وفي درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك علواً كبيراً هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . ونسب اليه هذا الرباعي :

مجموعة كونين باشين سبق كديم تفحص ورقاً بعد ورق
حقاً كه نخوانديم ونديديم دراو جز ذات حق وشئون ذاتيه حق
اي تصفحنا صفحات الوجود ورقاً بعد ورق حقاً ما تلونا وما رأينا فيها الا ذات الحق تعالى وشؤون ذاته الحق .

ونسب اليه هذا البيت ايضاً :

وما الناس في التمثال الا كشجرة وانت لها الماء الذي فيه ^(١) تابع
وهذا الرأي ايضاً يشبه مذهب (باسكال) السابق الذكر ^(٢) .

وهذا المذهب كذهب الماديين وان في المادة مبدأ مديراً هو الله وان عنصر النظام الذي نعثر عليه في نواحي المادة هو الله ويشعر بل ينص بقدم المادة وازليتها لان المبدع ليس منفصلاً عنه وان كان ارتباطه بطريق مجهول . بقي شيء : ولفرق بين المذهبين مذهب صدر الدين ووحدة الوجود ومذهب الماديين وهو ان الماديين ينكرون الشعور العام المسمى بالعلم وينكرون وجود الغاية والحكمة في خلق الكون واجزاء العالم ونواميسه الجارية ولكن صدر الدين يثبت العلم والغاية في كليهما في الوجود .

(مذهب صدر الدين في علم الباري تعالى) : من اعوص مسائل اللاهوت التي شغلت حيزاً من افكار الفلاسفة من اقدم عصور الفلسفة هي مسألة علم الباري (الله) اضطربت

(١) وجدنا البيت بنصه المنقول ولكن ضمير التذكير لا يستقيم الا بارجاعه الى التمثال .

(٢) ولد باسكال في كليرمون في ١٨ يونيو سنة ١٦٢٣ م وتوفي سنة ١٦٦٢ م .

فيه الآراء واختلفت المذاهب حتى بلغ اصول المذاهب الفلسفية في العلم الى ثمانية اقوال وآراء لان علم الواجب على المبادي الفلسفية لا يقاس بعلم الممكن ولما فكر صدر الدين في مذاهب الفلاسفة المتقدمين في العلم فوجدوا لا تزج النقاب عن وجه الحقيقة كما يريد - سلك مسلكاً في العلم يتصل الى مسلك وحدة الوجود ولكن المعسر لم يكن يسمح له بالتصريح به خوفاً من الاضطهاد الديني ذكر (١) مذاهب المشائين والتي نصر وابن سينا و بهمينار (٢) مذهب الاشراقين والسهروزي صاحب حكمة الاشراق (٣) مذهب المعتزلة (٤) مذهب فرافوريوس وقال ان لكل من هذه المذاهب الاربعة وجهاً صحيحاً لعلمه التفصيلي وقال ولا الذ تراحت اليه قلوب المتأخرين من العلم الاجمالي .

بل كما علمنا الله سبحانه بطريق اختصاصي هو . هذه الطرق المذكورة ولا ادرى في التنبص عليه مصلحة لغموضه وعسر ادراكه على اكثر الافهام ولكنني اشير اليه اشارة يهتدي بها اليه من وفق له وهو ان ذاته في مرتبة ذاته مظهر لجميع صفاته واسماؤه كلها وهو ايضا مجللة يرى بها وفيها صور جميع الممكنات من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقضي وجود شيتين لكل منهما وجود بغير وجود صاحبه والاتحاد يستدعي ثبوت امرين يشتركان في وجود واحد بنسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وهناك ليس كذلك كما اشيرنا اليه بل ذاته بمنزلة سراً ترى فيها صور الموجودات كلها وليس وجود المرأة وجود ما يتراءى فيها اصلاً (اشارة تمثيلية) واعلم ان امر المرأة عجيب وقد خلقها الله عبدة للناظرين وذلك ان ما يظهر فيه ويتراءى من الصور ليست هي بعينها الاشخاص الخارجية كما ذهب اليه الرياضيون القائلون بخروج الشعاع ولا هي صور منطبعة فيها كما اختاره الطبيعيون ولا هي موجودات عالم المثال كما زعمه الاشراقيون فان كلاً من هذه الوجوه الثلاثة مقدوح مردود بوجوه من القدح والرد كما هو مشروح في كتب الحكماء بل الصواب ما اهتدينا اليه بنور الاعلام الرباني الخاص وهو ان تلك الصور موجودة لا بالذات بل بالعرض بتبعية وجود الاشخاص المقترنة بجسم . شف : شرح صقيل على شرائط مخصوصة فوجودها في الخارج وجود الحكاية بما هي حكاية وهكذا يكون وجود الميات والطبائع الكلية عندنا في الخارج فالكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي موجودة بالعرض

لانه حكاية الوجود ليس معدوماً مطلقاً كما عليه المتشككون ولا موجوداً أصلياً كما عليه الحكماء بل له وجود ظلي الخ .

« ايضاح هذا المطلب يتم بعدة مقدمات »

(الاولى) ان علم الباري يمثل بعلم النفس بذاتها فان العلم والمعلوم هناك واحد فالنفس عالمة ومعلومة والعلم ايضاً قائم بها .

(الثانية) ان وجود الباري ببساطته لا يشاب بعدم ونقص وله كمال لانهائي فارفع درجات العلم واكملها موجود هناك ولا يشوبه غيبة شيء ولا صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اذ لو بقي شيء من الاشياء ولم يكن ذلك العلم علماً به لم يكن صرف حقيقة العلم بل علماً بوجه وجه آخر وصرف حقيقة الشيء لا تمتزج بغيره والا لم يخرج جميعه من القوة الى الفعل (اية لم يبلغ حد الكمال وهو خلاف الفرض) وعلمه راجع الى وجوده فكما ان وجوده لا يشاب بعدم ونقص فكذلك علمه الذي هو حضور ذاته لا يشاب بغيبة شيء من الاشياء على انه تعالى محقق الحقائق ومشيء الاشياء فحضور ذاته تعالى حضور كل شيء .

(٣) الثالثة ان مثل الواجب الباري كمثل المرأة ومثل الموجودات الممكنات كمثل الصور المرئية فيها المنطبعة على صفحاتها بواسطة اسبابها من محاذاة ذي الصورة لها ووجود النور وغيرهما فالصورة مرئية فيها وجهها ولكن كيفية انطباعها وظهورها مجهولة لنا فذلك الموجودات تظهر في وجه الله وقيامها وظهورها يكون به تعالى فالطبايع الكلية لها وجود ظلي لولا وجود الباري لم يكن لها ظهور كما انه لولا المرأة لم يكن للصور ظهور ووجود . فنحن نبصر الصور في المرأة ولا نعلم كيفية انطباعها فكذلك نرى الموجودات وهي قائمة به تعالى ولكن لا ندري ما هو الوجود الحق الواجب .

(٤) الرابعة فهو عالم بذاته وعلمه هو حضور الذات فنحن اذا فرضنا ان المرأة شعرت بذاتها المنطبعة فيها الصور يكون المثل أقرب الى المقصود . فالوجود اللانهائي عالم بالوجود كافة هذه نهاية ما يصور ويدرك من فلسفة صدر الدين في العلم فهمناه من جملة كلامه المستور بسائر النقية . ثم هذا العلم يتعلق بعلمه المتعلق بالايحاد .

ماهية كل شيء هي حكاية عقلية عنه وشيخ ذهني لرؤيته في الخارج وظل له .

(مذهب صدر الدين في الحكمة في اجزاء الكون والقصد من وجودها) : من المسائل الفلسفية الغامضة التي تحير فيها كبار الفلاسفة مسألة وجود القصد والحكمة في تكون العالم (يقول صدر الدين) : زعم ايندقلس (انبساطقلس) ان تكون الاجرام الاسطوقسية بالانفاق وذهب ذيقراطيس ومن تبعه ان العالم وجد بالانفاق وان لم يكن تكون الحيوان والنبات بالانفاق .

يقول الثاني ان مبادي العالم اجرام صفار لا تميزاً لصلابتها وهي مبثوثة في خلاء غير منتهي وهي متشكلة الطبائع مختلفة الاشكال دائمة الحركة فانفق ان تصادمت منها جملة واجتمعت على هيئة مخصوصة فتكون منها هذا العالم .

ويقول الاول ان تكون الاجرام الاسطوقسية بالانفاق فما انفق ان لم يكن كذلك لم يبق واحتج بحجج منها ان الطبيعة لا روية لها فلا يعقل ان يكون فعلها لاجل غرض . ومنها ان الفساد والموت والتشويهاات والزوائد ليست مقصودة مع ان لها نظاماً لا يتغير كاضدادها فعلم ان الجميع غير مقصود للطبيعة فان نظام الذبول وان كان على عكس النشو والنمو لكن له كعكسه نظام لا يتغير ونهج لا يميل ولما كان نظام الذبول ضرورة المادة من دون ان يكون مقصوداً للطبيعة فلا جرم يحكم بان نظام النشو والنمو ايضا بسبب ضرورة المادة بلا قصد وداعية للطبيعة وهذا كالمطر الذي نعلم جزماً انه كائن لضرورة المادة اذ الشمس اذا تجذرت الماء فخلص البخار الى الجو البارد فلما برد صار ماءً ثقيلاً فنزل ضرورة فانفق ان يقع في مصالح فيظن ان الامطار مقصودة لتلك المصالح وليس كذلك بل لضرورة المادة .

ومنها ان الطبيعة الواحدة تفعل افعالاً مختلفة مثل الحرارة فانها تحل الشمع وتقدح الملح وتسود وجه القصار وتبيض وجه الثوب فهذه حجج القائلين بالانفاق .

وضع صدر الدين اولاً مقدمة في دحض حجج هذا المذهب مفادها ان الامور الممكنة على اربعة اقسام (١) الدائم وهو يوجد بعلمته ولا يعارضه معارض حركة المنظومة الشمسية مثلاً . (٢) والاكثرية وهو قد يعارضه كالبشر في اكثر الامر تحرق الحطب وهو يتم بشرط عدم المعارض سواء أكان طبيعياً او ارادياً فان الارادة مع التصميم ونهيوه للحركة وعدم مانع للحركة ونافض للمزمنة وامكان الوصول الى المطلوب فبين انه يستحيل ان

لا يوصل اليه ٠ (٣) ما يحصل بالتساوي كقعود زيد وقياحه ٠ (٤) ما يحصل نادراً او على الأقل كتنكون اصبع زائدة اما ما يكون على الدوام او على الاكثر فوجودهما لا يكون بالاتفاق لان الاتفاق معناه ان لا يخضع الشيء للنظام المستقر او الاكثر والثالث والرابع قد يكونان باعتبارهما واجبا اي خاضعا لناموس لا يتغير مثل ان يشترط ان المادة في تكون كنف الجنين ففصلت عن المعروف عنها الى الاصابع الخمس والقوة الفاعلة صادفت استعداداً تاماً في مادة طبيعية فيجب ان يتحقق اصبع زائدة فعند هذه الشروط يجب تكون الاصبع الزائدة ويكون ذلك ايضاً من باب الدائم بالنسبة الى هذه الطبيعة الجزئية و ان كان نادراً قليلاً بالقياس الى سائر افراد النوع فاذا حقق الامر في تكون الامر الأقل انه دائم بشروطه وأسبابه ففي ضرورة المساوي اكثر ياً اودائماً بملاحظة شروطه وأسبابه لم يبق رتبة فالامور الموجودة بالاتفاق انما هي بالاتفاق عند الجاهل بأسبابها وعلاها واما بالقياس الى مسبب الاسباب والاسباب المكتشفة فلم يكن شيء من الموجودات انفاقاً كما وقع في السنة الحكماء الاشياء كلها عند الاوائل واجبات فلو أحاط الانسان بجميع الاسباب والعلل حتى لم يشذ عن علمه شيء لم يكن عنده شيء موجوداً بالاتفاق فان عثر حافر بئر على كنز فهو بالقياس الى الجاهل بالاسباب التي سافت الحافر الى الكنز اتفاق واما بالقياس الى من أحاط بالاسباب المؤدية اليه ليس بالاتفاق بل بالوجوب فقد ثبت ان الاسباب الانفاقية حيث يكون لاجل شيء الا انها أسباب فاعلية بالعرض والغايات غايات بالعرض وربما يتأدى السبب الانفاقي الى غايته الذاتية كالحجر الهابط اذا شج ثم هبط الى مهبطة الذي هو الغاية الذاتية وربما لا يتأدى الى غايته الذاتية بل افتصر على الانفاقي كالحجر الهابط اذا شج ووقف في الاول يسمى بالقياس الى الغاية الطبيعية سبباً ذاتياً وبالقياس الى الغاية العرضية سبباً انفاقياً وفي الثاني يسمى بالقياس الى الغاية الذاتية باطلاً فاذا تحقق ذلك فقد علم ان الاتفاق غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي او قسري ينشئ الى طبيعة او ارادة فتكون الطبيعة والارادة أقدم من الاتفاق لذاتيهما فما لم يكن اولاً امور طبيعية او ارادية لم يقع اتفاقاً فالامور الطبيعية والارادية متوجهة نحو غايات بالذات والاتفاق طارئ عليها اذا قبس اليها من حيث ان الامر الكائن في نفسه غير متوقع عنها اذ ليس دائماً ولا اكثر ياً لكن يلزم ان يكون من شأنها التأدية اليها ثم اخذ في

دحض جميع الاتفاقي على التفصيل : دحض الحجة الاولى بان الطبيعة اذا عدمت الروية ولا يستلزم او يوجب ان يكون الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية لا يجعل الفعل ذا غاية بل انما يتميز الفعل الذي يختار وبمعينه من بين افعال يجوز اختيارها . ثم يكون لكل فعل من تلك الافعال غاية مخصوصة يلزم تأدي ذلك الفعل اليها لذاته لا يجعل جاعل حتى لو قدر كون النفس مسلمة عن اختلاف الدواعي والصوارف لكان يصدر عن الناس فعل على نهج واحد من غير روية كما في الآلة كذا فان الافلاك سليمة عن البواعث والعوارض المختلفة فلا جرم ان تكون أفعالها على نهج واحد من غير روية ومما يؤيد ذلك ان نفس الروية فعل ذو غاية وهي لا تحتاج الى روية أخرى .

وايضاً ان الصناعات لا شبهة في تحقيق غايات لها ثم اذا صارت ملكة لم يمتنع في استعمالها الى الروية بل ربما تكون مانعة كالكتاب الماهر لا يروي في كل حرف وكذا العواد الماهر لا يفكر في كل نقرة . واذا روي الكاتب في كتبه حرفاً والعواد في نقره يتبدل في صناعته فللطبيعة غايات بلا قصد روية .

ودحض الحجة الثانية بان الفساد في هذه الكائنات تارة لعدم كمالها وتارة لحصول موانع وارادات خارجة عن مجرى الطبيعة . اما الاعداد فليس من شرط كون الطبيعة متوجهة الى غاية ان تبلغ اليها فالموت والفساد والذبول كل ذلك لتصور الطبيعة عن البلوغ الى الغاية (وما هنا سر ليس هذا المشهد موضع بيانه) واما نظام الذبول هو ايضاً متأد الى غاية وذلك لان له سببين احدهما بالذات وهو الحرارة والآخر بالعرض وهو الطبيعة وكل منهما غاية فالحرارة غايتها تحليل الرطوبات فتسوق المادة اليه ونقيسها على النظام وذلك للحرارة بالذات والطبيعة التي في البدن غايتها حفظ البدن ما امكن بامداد بعد امداد ولكن كل مدد تال يكون الاستمداد منه اقل من المدد الاول . فيكون نقصان الامداد سبباً لنظام الذبول بالعرض والتحليل سبباً بالذات للذبول وفعل كل واحد منهما متوجه الى غاية ثم ان الموت وان لم يكن غاية بالقياس الى بدن جزئي فهو غاية بالقياس الى نظام واجب لما أعد للنفس من الحياة السرمدية وكذا ضعف البدن وذبوله لما يتبعها من رياضات النفس وكسر قواها البدنية التي بسببها تستعد للآخر على ما يعرف في علم النفس . واما الزيادات فهي كائنة لغاية ما فان المادة اذا فضلت أفادت الطبيعة

الصورة التي نستحقها ولا يعطها كما علمت فيكون فعل الطبيعة فيها بالغاية وان لم يكن .
غاية للبدن بمجموعه ونحن لم ندع ان كل غاية لطبيعة يجب ان يكون غاية لغيرها . واما
ما نقل في المطر فممنوع بل السبب فيه أوضاع مماوئة لتحقها قوايل واستعدادات ارضية
للتظام الكلي وانفتاح الخيرات ونزول البركات فهي أسباب الآية لها غايات دائمة او أكثرية
في الطبيعة .

ودحض الثالثة بان القوة المحركة لها غاية واحدة هي اعادة المحترق الى مشاكلة جوهرها
واما سائر الافاعيل كالعقيد والحل والنسويد والتبييض وغيرها فانما هي توابع ضرورية
وصنعها اقسام الضروري الذي هو احدى الغايات بالعرض .

وقد ذكر في كتاب الشفاء ابطال مذهب انبازفلس ببيانات مبنية على المشاهدات
وشواهد موصحة . ولذلك حمل بعضهم كلامه في البخت والانفاق على انه من الرموز والتجوزات
او انه مختلق عليه لدلالة ما تصفه ووجده من كلامه على قوة سلوكه وعلو قدره في العلوم
ومن جملة تلك الدلائل الواضحة ان البقعة الواحدة اذا سقطت فيها حبة برّ وحبة شعير
أنبت البرّ برّاً والشعير شعيراً فلم ان صيرورة جزء من الارض برّاً والآخر شعيراً لاجل
ان القوة الفاعلة تحركها الى تلك الصور بالضرورة للمادة لتشابهها ولو فرض ان اجزاء الارض
مختلفة فاختلفت ليس بالماهية الارضية بل لان قوة في الحبة افادت تلك الخاصية لتلك
الجزء الارضي فان كانت افادت تلك الخاصية لخاصية أخرى سابقة عليها لزم التسلسل
وان لم يكن كذلك كانت القوة المودعة في البرّة لذاتها متوجهة الى غاية معينة والافلة
لا ينبت الزيتون برّاً والبطيخ شعيراً ؟

(نظر بقية في حس المادة وعشق الهبولي) : اذا ألقيت نظرك في كتب الفلسفة
ألقيت بين الآراء الفلسفية المختلفة رأياً لبعض الفلاسفة القدماء وهو ان للهبولي شوقاً
الى الصورة وكان هذا الرأي مجملًا ومبهمًا لم يوضح المراد منه وناهيك ان مثل الشيخ الرئيس
ابن سينا الفيلسوف اعترف بانه تعسر عليه فهم معنى شوق الهبولي الى الصورة ولذلك
كان هذا الرأي موضع شك وارتباب بينهم حتى تفرقت الفلاسفة فيه الى نافر .

احتج في نقية بادلة لا تغني من الحق شيئاً وشاكراً لم تقنع نفسه بدليل النبي والاثبات
ومثبت أثار برهانه في اثباته ونحن نورد كلام الرئيس ابن سينا المتضمن للدليل النبي

وشكك فيه ايضاً ل رأي صدر الدين قال ^(١) : وقد يذكر حال شوق الهيولى الى الصورة وتشبيهها بالانثى وتشبيه الصورة بالذكر وهذا شيء لست أفهمه . اما الشوق النفساني فلا يختلف في سلبه عن الهيولى . واما الشوق التخيري الطبيعي الذي يكون انبعثاته على سبيل الانسياق كما للجحر الى الاسفل ليستكمل بعد نقص له بعد في ابنه الطبيعي فهذا ايضاً بعيد عنها ولقد كان يجوز ان يكون الهيولى مشتاقة الى الصورة لو كان هناك خلو عن الصورة كلها او ملال صورة قارنتها او فقدان القناعة بما يحصل له من الصور المكملّة اياها نوعاً وكان لها ان تحرك بنفسها الى اكتساب الصورة كما للجحر في اكتساب الاين (الانهاء خ ل) ان كان فيها قوة محرّكة وليست خالية عن الصور كلها ولا يليق بها الملل للصورة الحاصلة فتعمل في نقضها ورفضها فان حصول هذه الصورة ان كان موجباً للملل لنفس حصولها وجب ان لا يشتاق اليها وان كانت لمدة طالت فيكون الشوق عارضاً لها بعد حين لا امراً في جوهرها ويكون هناك سبب يوجبها ولا يجوز ان يكون ايضاً غير قنعة بما يحصل بل مشتاقة الى اجتماع الاضداد فيها فان هذا محال والمحال ربما ظن انه ينساق اليه اشتياق النفساني واما الاشتياق التخيري فانما يكون الى غاية في الطبيعة المكملّة والغايات الطبيعية غير محالة ومع هذا فكيف يجوز ان يحرك الهيولى الى الصورة وانما تأتياها الصورة الطارئة من سبب يبطل صورتها الموجودة لا لأنه يكتسبها بمركتها ولو لم يجعل هذا الشوق الى الصورة المقومة التي هي كالات اولى بل الى الكالات الثانية اللاحقة لكان تصور معنى هذا الشوق من المتعذر فكيف وقد جعلوا ذلك شوقاً لها الى الصورة المقومة .

قال صدر الدين في اول كلامه ان رأي شوق الهيولى الى الصورة مبني على المكاشفات النورية والبراهين اليقينية بعد تصفية الباطن بالرياضات .

ثم قال بعد كلام الرئيس المذكور اني لاجل محافظتي على التأدب بالنسبة الى مشايخي في العلوم واساتيتي في معرفة الحقائق لست اجد رخصة من نفسي في كشف الحقيقة فيما اعترف مثل الشيخ الرئيس عظم الله قدره في النشأتين العقلية والمثالية بالبحر عن دركه

(١) في طبيعيات كتاب الشفاء .

والعسر في معرفته بل كنت رأيت السكوت عما سكت عنه اولى والاعتراف بالعجز عما عجز فيه لصعوبته وتعسره اخرى وان كان الامر عندي واضحاً ومنقحاً حتى افترح على بعض اخواني في الدين واصحابي في ابتغاء اليقين ان اوضح بيان الشوق الذي اثبتته افافهم الحكماء القدماء واكابر العرفاء من الاولياء في الجوهر الهولائي واكشف قناع الاجمال عما اشاروا اليه واستخرج كنوز الرموز فيما ستروه وافصل ما اجملوه واظهر ما كتموه من التوفيق الطبيعي في القوة المادية فالزمني اسعافه لشدة اقتراحه والجاني في النجاح طلبته لقوة ارتياحه فاقول من الله التأييد والتسديد : انه لا بد من وضع اصول لتحقيق هذا المقام تمهيداً ونأصيلاً .

(١) ان الوجود حقيقة واحدة عينية ليس مجرد مفهوم ذهني ومعقول ثانوي كما زعمه المتأخرون وان الاختلاف في مراتبه وافراده ليس بامور فصلية او عرضية بل بتقديم وتأخر وكال ونقص وشدة وضعف وان صفاته الكيالية من العلم والقدرة والارادة هي عين ذاته لان حقيقة الوجود وسنجه وتجوهره مبدأ اسائر الكمالات الوجودية فاذا قوي الوجود في شيء من الموجود قوي معه جميع صفاته الكيالية واذا ضعف ضعفت .

(٢) ان حقيقة كل ماهية هي وجودها الخاص الذي يوجد به تلك الماهية على الاستنباع وان المحقق في الخارج والفائض عن العلة لكل شيء هو نحو وجوده . واما المسمى بالماهية فهي انما توجد في الواقع وتصدر عن العلة لانداتها بل لانحدادها مع ما هو الموجود والمفاض بالذات عن السبب والاتحاد بين الماهية والوجود على نحو الاتحاد بين الحكاية والحكي والمرأة والمرئي فان ماهية كل شيء هي حكاية عقلية عنه وشيخ ذهني لرؤيته في الخارج وظل له .

(٣) ان الوجود على الاطلاق مؤثر ومعشوق ومشوق اليه واما الآفات والعيانات التي نترأى في بعض الموجودات فهي اما راجعة الى الاعدام والقصورات وضعف بعض الحقائق عن احتمال النحو الافضل من الوجود . واما انها ترجع الى التصادم بين نحوين من الوجود في الاشياء الواقعة في عالم التضايق والتصادم والتعارض والتضاد .

(٤) ان معنى الشوق هو طلب كمال ما هو حاصل بوجهه وغير حاصل بوجهه فان العادم لاسر مارأساً لا يشغفه ولا يطلبه اذ الشوق للمععدم والمحض والطلب للجهول المطلق

مستحيل وكذا الواحد لا يمر ما لا يشافه ولا يطلبه لاستحالة تحصيل الحاصل انتهى .

وعلى مذهبه ان الوجود الكامل الذي لا نقص فيه هو الله وهو على ذلك لا يطلب شيئاً وينبغي ان يشترك اليه الوجود الذي احتمل بواسطة حوصلة ذواتها ووعاء وجوداتها مرتبة دون مرتبة الواجب اي مرتبة ناقصة وقال اذا تمهدت هذه الاركان والاصول فنقول اما اثبات الشوق في الهيولى الاولى فلان لها مرتبة من الوجود وحظاً من الكون كما اعترف الشيخ الرئيس وغيره من محلي اتباع المشائين ومراتبها في الوجود مرتبة ضعيفة وعبرة عن قوة وجود الاشياء الفائضة عليها المتحدة بها اتحاد المادة بالصورة في الوجود واتحاد الجنس بالفصل في المية واذا كان لها نحو من الوجود وقد علم بحكم المقدمة الاولى ان سنخ الوجود واحد ومتمم مع العلم والارادة والقدرة من الكمالات اللازمة للوجود ابنا لتحقيقه وكيفما تحقق فيكون لها نحو من الشعور بالكمال شعوراً ضعيفاً على قدر ضعف وجودها الذي هو ذاتها وهويتها بحكم المقدمة الثانية فيكون لاجل شعورها بالوجود الناقص لها طالبة للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومؤثر بالذات للجميع بحكم المقدمة الثالثة . ولما كان بحكم المقدمة الرابعة كل ما حصل له بعض الكمالات ولم يحصل له تمامه يكون مشتاقاً الى حصول ما يفقد منه شوقاً بازاء ما يحاذي ذلك المفقود وبطابقه وطالباً لتتم ما يوجد فيه حصول ذلك التمام فيكون الهيولى في غاية الشوق الى ما يكمله ويتمه من الصور الطبيعية المحصلة اياها نوعاً خاصاً من الأنواع الطبيعية .

(ابضاح لهذا الرأي) : يتم وضوح هذا الرأي بان نذكر معنى الهيولى المستعمل

في الفلسفة الاغريقية وهي لفظ يوناني معناه الاصل والمادة .

وعرفه الرئيس ابن سينا في رسالة الحدود بقوله : الهيولى المطلقة هي جوهر ووجوده بالفعل انما يحصل بقبول الصورة الجسمية بقوة فيه قابلة للصور وقال ايضاً في حد المادة ان المادة قد يقال اسماً مرادفاً للهيولى وهي تطلق في الفلسفة الاغريقية والاسلامية على أصغر ذرة من المادة وهي التي يطلق عليها العلم الحديث بهيات او (افوم) وهي الذرة الصغيرة التي لا تراها العين المجردة لصغرها . يقول ابن رشد الفيلسوف في كتابه ما بعد الطبيعة (الهيولى) الاولى غير مصورة والا لا تحقق في عالم المادة لما لا صورة له ولذلك قال الرئيس في كلامه السابق لا خلوت لها من الصورة فاذا تحقق هذا فروح هذا المذهب

الفلسفي . ورأى صدر الدين ان ذرات المادة مطلقاً المعبر عنها بالهيولى ذات شعور وحس لان لها حظاً من الوجود والوجود نفسه كما تحقق في الاصل الاول الذي مهد صدر الدين له متحد مع العلم والارادة والقدرة اينما ظهر في أصغر ذرة في المادة او اكبر جرم من تلك فلها نحو من الشعور بالكمال كما صرح في كلامه . وهذا الرأي هو نفس رأي (جاجاديس بوز) العالم النيباتي الهندي في احساس الجماد والنبات وان المادة سواء اكان انساناً عاقلاً ام حديداً جامداً ام نباتاً او صخراً تحس .

اذا كشف بوز حس المادة بقوة جهازه (الكوسكوغراف) المغناطيسي الذي يجعل الحركات التي لا ترى بالعين المجردة أكثر وضوحاً بخمسين الف ضعف فقوة جهاز دماغ هؤلاء الفلاسفة الذين ذهبوا بهذا المذهب وسعة فكرهم لا يقل عن قوة جهاز (بوز) والفضل بين فلاسفة الاسلام في اثاره برهان هذا الرأي لصدر الدين وهو الفيلسوف الاسلامي الوحيد الذي اطلع هذا النور في سماء العلم والعجب ان مبنى رأي العالمين صدر الدين وبوز شيء واحد يقول بوز في احدي محاضراته عندما شاهدت هذه المشاهدات وجربت ضروب التجارب المختلفة وفهمت حس المادة ورأيت فيها وحدة شاملة بنطوي في فيها كل شيء ورأيت كيف ان الذرة ترنمش في موجات الضوء وكيف ان ارضنا تقع عجباً بالحياة وتلك الشمس المتسعة التي نضي فوقنا عندئذ ادر كنت قليلاً من مغزى تلك الرسالة التي بشر بها اسلامي منذ ثلاثين قرناً على شطوط نهر (الكنج) وهم اولئك الذين لا يرون في جميع الظواهر المتغيرة في هذا الكون سوى واحد فقط اولئك وحدهم يعرفون الحقيقة الازلية .

و يقول صدر الدين ان الوجود حقيقة واحدة والاختلاف بين افراده ومراتبه ليس بتمام الذات والحقيقة بل بنقص وأخر وشدة وضعف وكمال ونقص وان الصفات الكالية من العلم والقدرة والشعور والارادة عين ذاته .

فنصيب الوجود الضعيف وذرة المسادة من العلم والشعور والارادة على قدر وجوده ونصيبه من نفس الوجود .

(خاتمة في رأيه في العشق) : بحث في العشق وجمال عنوان البحث قوله فصل سيفه ذكر عشق الظرفاء والفنيان للاوجه الحسان . وذكر اختلاف الآراء في حسنه وقبحه

وهل هو فضيلة اذ ذيلة . ثم قال والذي يدل عليه النظر الدقيق والمنهج الانيق وملاحظة الامور عن اسبابها الكلية ومبادئها العالوية وغاياتها الحكمية ان هذا العشق أعني الالتئذاذ الشديد بحسن الصورة الجميلة المفرطة والمثل وجد فيه الشرائع اللطيفة ومناسب الاعضاء وجودة التركيب لما كان موجوداً على نحو وجود الامور الطبيعية في نفوس اكثر الامم من غير تكلف وتصنع فهو لا محالة من جملة الازواضع الالهية التي يترتب عليها المصالح والحكم فلا بد ان يكون مستحسنًا محموداً ولا سيما قد وقع من مبداء فاضلة لاجل غايات شريفة . اما المبادي فلاننا نجد اكثر نفوس الامم التي لها تعليم العلوم الدقيقة والصنائع اللطيفة والآداب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق واهل (الشام) والروم وكل قوم فيهم العلوم الدقيقة والصنائع اللطيفة والآداب الحسنة غير خالية عن هذا العشق الذي منشؤه استحسنان شرائع المحبوب ونحو لم نجد احداً ممن له قلب لطيف وطبع رقيق يذهن صاف ونفس رقيقة خالية عن هذه المحبة في اوقات عمره لكن وجدنا سائر النفوس الغليظة والقلوب القاسية والطبائع الجافية من الاكراد والزنوج خالية عن هذا النوع من المحبة .

وقال وبما ان هذه الرغبة والمحبة مودعة نفوس اكثر العلماء والظرفاء فلا بد لها من غاية وجعل من غاية العشق تعليم الصبيان والعلمان العلوم الجزئية كالنحو واللغة والبيان والهندسة وغيرها والصنائع الدقيقة والآداب الحميدة والاشعار اللطيفة الموزونة والنغمات الطيبة وتهذيبهم بالاخلاق الفاضلة وسائر الكمالات النفسانية فهذا العشق بما فيه تكميل النفوس الناقصة وتهذيبها من فائدة حكيم وغاية صحيحة لا بد ان يكون معدوداً من الفضائل والحسنات لا من الرذائل والسيئات .

وفي الانسان اثر جمال الله وجلاله واليه الاشارة في قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) وقوله تعالى (ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين) وقدم العشق بقسمين حقوقي ومجازي والاول هو محبة الله وصفاته وافعاله من حيث هي . والثاني ينقسم الى نفساني وحيواني الثاني سببه فرط الشهوة الحيوانية ومبدؤه شهوة بدنية وطلب لذة بهيحية ويكون اكثر اعجابه بظاهر المعشوق ولونه واشكال اعضائه لانها امور بدنية وهو لا يعد فضيلة .

والادل سببه استحسان شمائل المحبوب المعشوق وجودة تركيبة واعتدال مزاجه وحسن اخلاقه ونساج حركاته وافعاله وغنجه ودلاله ومبدئه مشاكلة نفس العاشق والمعشوق في الجوهر ويكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق لانها آثار صادرة عن نفسه فهذا العشق يرقى القلب ويذكي الذهن وينبه النفس على ادراك الامور الشريفة وقال : ولاجل ذلك امر المشايخ (ابي الصوفية) مرديهم في الابتداء بالعشق وقيل العشق العفيف اولى سبب في تلطيف النفس وتزوير القلب وفي الاثر ان الله جميل يحب الجمال . ثم قال ينبغي استعمال هذه المحبة في واسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتزجيها من نوم الغفلة ورفقة الطبيعة .

وأما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية وصيرورتها عقلاً بالفعل محيطه بالعلوم الفلكية ذات ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه الصورة المحسنة للحمية والشمائل اللطيفة البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام . وسرد الافوال في ان العشق هل هو فضيلة او رذيلة او مرض :

ثم قال ومنهم من قال ان العشق هو افراط الشوق الى الاتحاد واستجود هذا الرأي ثم قال ولما كانت العشق من آثار النفوس فالانحداد بصير كما بينت في مباحث العقل والمعقول اتحاد النفس العاقلة بصورة العقل واتحاد النفس الحساسة بصورة المحسوس بالفعل فعلى هذا المعنى يصح صيرورة النفس العاشقة لشخص متحدة بصورة معشوقها وذلك بعد تكرير المشاهدات ولوارد الانظار (النظرات) وشدة الفكر والذكر في أشكاله وشمائله حتى نصير بمثابة حاضرة . وتدرجة في ذات العاشق وهذا ما أوضحنا سبيله وحققنا طريقه .

وقال ابن العشق بالحقيقة هو الصورة الحاصلة وهي المعشوقة بالذات لا الامر الخارجي . وقال اذا تبين ووضع اتحاد العاقل بصورة المعقول واتحاد الجوهر الحساس بصورة المحسوس فقد صح اتحاد نفس العاشق بصورة معشوقه بحيث لم يفترق بعد ذلك الى حضور جسمه والاستفادة من شخصه كما قال الشاعر :

انا من أهوى ومن أهوى انا نحن روحان حللنا بدننا
فاذا أبصرني أبصرته واذا أبصرته أبصرنا

وخصص قسماً من العشق وهو عشق الآله الذي هو العشق الحقيقي بالعلماء المتأهلين
المنفكرين في حقائق الوجود وهم المشار اليهم في قوله تعالى (يجهلون) .
وهناك نبض عرقه البانتيسمي وقال فانه في الحقيقة ما يجب الا نفسه لا غيره
فالمحب والمحبوب شيء واحد في الطرفين .

ونسب رضا قليخان هدايت هذا الرباعي اليه :

اذا كان كه دوست گزيده ندمه در كوي شهادت ارميده ندمه
در معرکه دوكون فتح از عشق است هر چند سپاه او شهيد ندمه
حاصل معنی الرباعي ان الفتح في النشأتين الدنيوية والاخرية للعشق وان كان
جنده صريعاً في معركة الغرام اه .
أبو عبد الله الزنجاني
عضو المجمع العلمي

(المجمع) اذا كان في هذه الرسالة غلط بعد العناية بتصحيحها فليس هو من الطابع
ولا من المؤلف بل من تليذ المؤلف الذي نسخ له اصول رسالته .

العلامة السيد مسعود الكواكبي



نسبه ونشأته — هو محمد مسعود أبو السعود ابن الشيخ أحمد بهائي بن محمد مسعود ابن الحاج عبد الرحمن ابن الحاج محمد بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن يحيى بن محمد الشيخ أبي يحيى الكواكبي دفين الجامع المعروف به في محلة الجلوو الصغرى ابن برهان الدين إبراهيم بن علاء الدين علي ابن شيخ المشايخ والعارفين صدر الدين موسى الأردبيلي ابن الشيخ صفى الدين اسحاق الأردبيلي ابن الشيخ أمين الدين جبريل بن الشيخ صالح ابن الشيخ أبي بكر قطب الدين أحمد حيدر ابن الشيخ صلاح الدين رشيد ابن الشيخ محمد الحافظ ابن الشيخ عوض الخواص ابن الشيخ فيروز شاه البخاري ابن الشيخ محمد المهدي ابن بدر الدين حسن شرف شاه ابن أبي القاسم محمد بن ثابت بن

حسين بن احمد بن الامير داود بن علي بن الامام موسى الثاني ابن الامام ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط ابن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم . وآل الكواكبي فطنوا حلب منذ خمسة قرون وانجبوا اعلاماً في العلم والفضائل .

ولد السيد مسعود في الثلاثين من شعبان سنة احدى وثمانين ومائتين والفرس وحفظ نحو النصف من القرآن العظيم وقرأ العلوم العربية والمنطق والفقه الحنفي على والده وعلى الشيخ محمد الكحيل والشيخ عبد القادر الحمصي وتعلم مبادئ التركية والرياضيات واللسان الفرنسي في المدرسة الرشدية الرسمية بحلب ثم استزاد من الفرنسية قراءة وكتابة على معلمين مخصوصين اكب على المطالعة فأكمل التركية وحصل من الفنون العصرية مثل الطبيعيات والهندسة والجغرافيا والتاريخ والهيئة على حظ وافر وتعلم الخط عند الشيخ محمد العريف في المدرسة الشرفية حينما كان يعلم فيها وبرع في انواعه الثلاثة وبالممارسة تعلم الخط الفارسي والديواني ثم سمى نفسه الى تعلم الخط العبراني والرومي والارمني .

وظائفه واعماله — كانت اول وظيفة وظف لها وظيفة معاون محرر المقاولات وذلك في ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٩٧ وفي غرة جمادى الثانية من سنة ١٣٠١ عين الى ترجمة محكمة التجارة . وفي ١٧ من المحرم من سنة ١٣٠٨ رقى الى رئاسة الكتاب فيها . وفي ١٣ من ربيع الاول سنة ١٣١٢ طلب الى الاستانة وهناك اقترح عليه انشاء جريدة تدعى (استقامت) امر السلطان عبد الحميد الثاني باصدارها باللغة العربية والتركية لتدافع عن ادارته فذهب واجتهد في التوصل من هذا التكليف .

وفي ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣١٤ عين مرة ثانية الى رئاسة الكتاب في محكمة التجارة وبقي الى ٢ ربيع الاول سنة ١٣١٩ وعين عضواً في هيئة تدقيق المؤلفات في نظارة المعارف الى ان الغيت هذه الهيئة باعلان الدستور العثماني . وفي سنة ١٣٢٦ هـ صدر الامر بافتتاح مجلس النواب العثماني وكان المترجم في مقدمة من توجهت الانظار لانتخابه وذلك لما علم من قدرته وكفاءته واستقامته فانتخب نائباً عن الشهباء . وكان من اعضاء الحزب الحر المعتدل

ثم عند الغاء هذا الحزب وتأليف حزب الحرية واذائتلاف كان من اعضائه وصدر باسمه بضعة اعداد من جريدة للحزب دعيت (نقديرات) ثم الغتها حكومة الاتحاديين وبقي السنين الاربع التي هي الدورة الاولى : وفي ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٢٧ عين نقيباً لاشراف حلب وبقي فيها الى غاية جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨ .

وعلى اثر خروج الدولة التركية من حلب وحدث محكمة الحقوق وجزء فجعلنا محكمة واحدة وانتخب الى رئاستها فلم يقبلها ثم عين مديراً للاوقاف في ٢٩ محرم سنة ١٣٣٧ فبقي فيها عشرين يوماً واستعفى وكان اثناها قد انتخب الى رئاسة نادي العرب فبقي فيها نحو ستة اشهر ثم تجرد عن كل عمل .

وفي سنة ١٩٢٣م انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق وكان يعهد اليه النظر في بعض الكتب المطبوعة التي ترد الى المجمع فيكتب عليها كتابة خبير بصير و يبين كثيراً مما وقع فيها من الاغلاط مما يدل على نضله من اللغة والادب . وفي شعبان سنة ١٣٤٠ اجتمعت جمعية من المفكرين فانخبته في اثني عشر للمداولة فيما يجب عمله اصلاحاً للعالة الوطنية فقرروا مطالب ثلاثة وكتبوها فوق عاليا اهل الطبقة الاولى والثانية من الحلبيين وكان لها تأثير بتوحيد سورية بعد ان يقها الى دول . وفي الشهر المذكور اجتمع كبار متولي الاوقاف واسسوا نقابة للتولين فانخبوا للهيئة الادارية . ولما تألفت حكومة الاتحاد في ذي الحجة من هذه السنة عين كاتماً لاسرار الرئاسة فبقي الى جمادى الثانية من سنة ١٣٤١ ثم تقلد عضوية محكمة التمييز في دمشق فقام باعبائها احسن قيام وقد جمع الى الاستقامة وشرف النفس دقة النظر وسرعة الخاطر وعلو الهمة ولم يزل في هذه الوظيفة الى ان صرف عنها بانقضاض محكمة التمييز باسمها وذلك في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٧ و ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٩ وعين قاضياً لحلب فابى ولزم بيته .

بعض صفاته العلمية — تولى مترجماً خطابة جامع اوغليك منذ سنة ١٣٠٥ ولم يكن مسلكه في الخطبة مسلك الجمهور من تلاوة بعض المواعظ المدونة المسجعة التي حفظها الناس بل كان في كل جمعة يختط في موضوع اجتماعي له مناسبة بما عليه الناس من عادة سبئية فلذلك كان المستمعون يلقون الى خطبته السمع .

وله كثيره شعر لطيف منسجم قليل التكلف فيه بعيد عن الالفاظ الغربية يتوخى
 ان يفهمه العوام بسهولة وهو مجموع في ديوان - فن نظمته في مطلع قصيدة غزالية :
 فسمّاً بادعج مقلتيه وجفنته هذا هو الشعر الحلال بعينيه
 ان كان من شأن الغزال نفوره فهل القتال يبرهف من شأنه
 ومنها : لاشي أثقل في الهوى من عاذل قد راح معتماً بما لم يعنه
 ومنها : هوليس يدري ما الهوى وانا الذي قد زدت في شرح الهوى عن مثنه
 ان كان غيري عاصراً خمر الهوى فلقد سكرت بصرفه من دنه
 وله مطلع قصيدة حكيمية :

ما في زمانك من بحق ينطق فانظر اذا حدثت كيف تصدق
 ولقد فشا داء الخيانة في الملا حتى باورعهم غدا لا يوثق
 الفوا الفسوق فان يروا ذا عفة نعموا عليه انه لا يفسق
 والفخر عندهم لمن هو ذو غنى ان كان ينفق منه او لا ينفق
 والناس ما لم تدعهم الملة ما فيهمو الا الحب المشفق
 فاذا دعوتهمو لخطب لم يجده احداً كأن جميعهم لم يخلقوا
 من رمت منهم ان نبث بعقله نور الحقيقة قال هذا أحق
 وتراه ان حدثته بخرافة يهتز من طرب لها ويصفق
 كم من ظلوم ليس بقعده سوى عجز وما يهديه فهو تخلق
 فاذا تولى الامر أظهر خلقه وهناك أخلاق الرجال تحقق
 ولرب مفساق تراه صوبليحاً فالسر في ان الصوبليح يملق
 ان رمت كشف السر فاملاً كبسه وانظر أفسق بعد ام يتصدق
 وختامها كلا تراه يذم خلق رفاقه وانكل من ماف السفاهة قد سقوا
 وقال على أسلوب الصوفية من قصيدة :

افرحا لي ما ازداد شوقي او ارا فتمام الوصال يوم أوارى
 كل حال ما زددت فيه هياما انا منها استغفر استغفارا
 حالتي في الغرام أعجب حال ليس بدعاً للعقل لي ان يحارا

رام غيري عن أحب سلوا
 انا أدعو لحبه كل فرد
 عشق العاشقون ذاتاً رؤوها
 كما ازددت في المحبة قرباً
 ورأيت السلوان عنه خساراً
 واذا ما سواي شارك غاراً
 وانا اليوم أشهد الآثارا
 زادني قرب به جوى واستعاراً

وقال وقد اخذ منها بشقيقه المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي سبعة أبيات تمثل بها في مطلع كتابه (أم القرى) :

دراك فمن يدنف لعمرك بدفن
 دراك فاب الدين يزداد وهنه
 حلم الى فرض التساوى انه
 وان الذي الأسياف شادنه قبلكم
 الى م نمانشي الغروب فيما يشيننا
 لقد شابتنا نحن الحنيفين ملة
 اذا كان نبذ الدين يدعى لفنتنا
 ومعا اجننوا منا خلا لا حميدة
 وكم خصلة للبعض زين ومدحة
 وقد كان عاراً نزع ثوب وعمة
 همو أمرفوا لكن بمشار ربهم
 أنرجو واهل العلم أحلاس يديهم
 وكان بعد العلم للصدر زينة
 فكان له اهل بوفوف حقه
 وما هات الا عندما هان نيله
 متى كان هذا العلم اراثاً وضحة
 لقد ذل قوم خدمة العلم عندهم
 وما نافع نوح متى قيل قد في
 وقد صار فرضاً رأب هذا التوهن
 بلهماله اثم على كل مؤمن
 هو اليوم لا يحتاج الا لألسن
 حنائيك ان المرة عبد القرب
 مفاصد ما يدعونه بالتمدن
 فيما يشما يسري لنا من لفن
 ففن سوى سفاهم ليس نجني
 وفي جنب بعض مطعن اي مطعن
 فما القول انت نقفوه هو بالتدين
 ومن بفن رأس المال بفلس ويسجن
 شفاء لدا قد عرا الدين حزن
 وما لا به اصلاح عيش ومسكن
 بهدي وتلقين وحسن تلقن
 وكان عزيزاً قبل ذا غير هين
 ومن لم يعاب العلم يلحد ويلحن
 لناط بذي جهل لها غير محسن

والمترجم به تفسير القرآن الحكيم مكتوب بخط يده على هامش المصحف الشريف الذي

كانت يقرأ به . وله مولد شريف في ١٥ صحيفة سماه المولد المسعودي طبعه في بيروت في المطبعة الاهلية سنة ١٣٣٦ .

وفاته وأخلاقه — ابتدأ به المرض بالتهاب امعاء بسيط لم يدم أكثر من ثلاثة ايام وشفي منه تماماً لكن نوبة جديدة أصابته في الدماغ على اثر التوعك والضعف الذي أصابه من التهاب الملى ، وهذه النوبة تدعى في الطب (نزيف دماغي) لبث فيها منغمى عليه لا حس به ولا حركة مدة اسبوع كامل ، ثم توفي ليلة الجمعة خامس عشر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ و ١٩ ايلول سنة ١٩٢٩ ودفن حسب وصيته في اقرب تربة من البيت الذي بقطنه وهي تربة نبي الله ذي الكفل عليه السلام في جبل قاسيون بصاحلية دمشق .

كان رحمه الله مربوع القامة حنطي اللو . نحيف الجسم ازج الحاجبين اسود العينين تشفان عن زكاه مفرط وقلب زكي دمث الاخلاق كثير البشر عند الملاقاة متأنياً في اقواله وافعاله يأتيه بفصل الخطاب بعد ترو قليل محبوباً عند الجمهور من المسلمين وغيرهم لحسن سلوكه في كل عمل ولديه فلم تكن تطلق حربة الكلام والانتخاب للناس مرة الا وكان في مقدمة من يرشح وينتخب للعمل ولكن لما كان يعقب ذلك تسلط المتسلطين على حربة الناس وعلى المناصب كان ينسحب ولا يزاحم . وكان محباً للنفع العام لا بدع فرصة يؤمل منها خدمة البلاد الا انتهزها فمن ذلك يوم اعلان الدستور العثماني سنة ست وعشرين وثلاثمائة اذ كان في الاستانة فانه خاف من سوء تفسير الحوادث التي حدثت وعودها على الموضوع بالعكس فاسرع الى كتابة تفاصيل الوقائع في رسائل طويلة بعث بها الى بعض احبائه ولما رأيت ان فيها تهديئة الافكار جعلت اطبعها واذيعها على الناس في حلب فكان لها احسن وقع لما هو معهود في المترجم من صدق الحديث والوقوف على الحقائق واطمأن الناس اليها وانصح الكثيرون ممن لم يكونوا يعلمون ما هي الحرية فيظنونها شيئاً من الفوضى وخلع العذار . وكان رحمه الله متخلياً بالنقوى متمسكاً بالدين والصلاح صفة ذاتية له . وحسن المعاملة امر طبيعي فيه . لا ترى فيه شيئاً من العوج الذي عليه بعض ذوي المعرفة او مدعيها من اهل هذا العصر ، مبغضاً لمن كان على هذه الصفة مؤنباً له . بهد انه لم يكن له من الجرأة الادبية ما كان لاخيه المرحوم السيد عبد الرحمن

وقد ايم على صمنه في المجلس النيابي الذي كان انعقد في الاستانة عدة سنوات فاعتذر عن ذلك باييات • وبالجملة فقد كان حسنة من حسنات الشهباء • ودرة فريدة في تاج البلاد الشامية كان له هدي السلف وعلم السلف والخلف وهو امام في القانون والشرية متمكن من الآداب العربية شهدت له موافقه في جلسات المجمع العلمي ومجلته وفي المجمع انبعثت قريحته العلمية كما انبعثت في محكمة التمييز تدقيقانه الشرعية والمدنية ولا عجب ان عظم الخطب به ونجح به عارفو فضله فقد كانت مثال العالم العامل متميزاً باخلاقه قليل المطامع زاهداً في الظهور رحمه الله عداد حسناته •

محمد راغب الطباخ
عضو المجمع العلمي



فصح وشوارد

راعت الارض وأرعت : كثر فيها المرعى . وأروت : كثر فيها شجر الرء .
 واروضت كثر فيها الرياض . وأحمضت : كثر فيها الحمض وهو ما ملح وامر من
 النبات وهو كفاكة الابل تأكله عند سآمتها من الخلّة وهي ما حلا من النبات وهو
 كخبزها وهي متى شبت من الخلّة مالت الى الحمض فكأنها تهضم به .
 واخملت كثرتم خمائلها والخميلة هي الشجر الكثير الملتف حيث كان — والموضع
 الكثير الشجر .

وأعضّت : كثر ععضها وهو ما صغر من شجر الشوك وقيل هو الطلح والعومج
 والسلم والسيال والسرحد والعرفط والسمر والشهبان والكنهيل .
 وأعضت : صارت عضمة اي كثيرة العضاء وهو كل شجر يعظم وله شوك وما صغر
 من شجر الشوك فهو العض .

وأشوكت : كثرفها الشوك . وغدرت : كثرفها الغدر وهي الحجارة مع الشجر .
 وأنصت : كثر نصيبها وهو نبت سبط من افضل المراعي مادام رطباً فاذا ابيض فهو
 الطريفة فاذا ضخّم وبس فهو الحلي .
 وكلاّت وكلاّت : كثر كلاّها ومثله استكلاّت .
 وأكأّت : كثر بها الكم .

وغضيت : كثر فيها الغضا وهو شجر عظيم من الاثل واحدته غضاة وخشبه من
 اصلب الخشب ولهذا يكون في لحمه صلابة وهو حسن النار وجره يبق زماناً طويلاً
 لا ينطفي . وهو مكان مكلي وارض مكثّة ومكلاّة وارض مقصاب ومقصبة .
 وبهجة . ومفواة اي كثيرة القوة . وثيقة اي كثيرة العشب موثوق بها .

ومغروء اي كثيرة المغاريد وهي ضرب من الكأّة . وغضياء كثيرة الغضا .
 ومصلاة كثيرة الصليان وهو نبات . وملازة كثيرة شجر اللوز . ومألاة كثيرة
 الألاء وهو شجر مر دائم الخضرة . وحليفة كثيرة الحلفاء وهو نبت أطرافه محددة كأنها
 أطراف سعف النخل والخصوص ينبت في مغايض الماء والتزوز الواحدة حلفة وقيل واحده

حلفاء . وطلح كثيرة الطلع . وحمضة كثيرة الحمض . ومبسطة كثيرة السبط وهو نبات كالذخن مرعى جيد . وخضرة كثيرة الخضرة واليخضور . ومبطخة كثيرة البطيخ . ومدلبة كثيرة الدلب وهو شجر عظيم عريض الورق لا زهر له ولا ثمر . ومرمنة كثيرة الرمان . ومحاسة : صار النبات عليها كالحلس لكثرتة . ومخامة كثيرة الخلطة ايس فيها حمض . ومرطبة كثيرة الرطب اي العشب . وشجراء كثيرة الشجر وكذلك الشجرة . والشجيرة والشجرة . والثرء الكثيرة الثمر . ومثانة كثيرة التين . وغضياء كثيرة الغضا . ومذفورة : كثرت فيها البقول الذفراء . ومربال كثيرة الربل . ومشرسة ومشرسة كثيرة الشرس . ومجباء كثيرة الجباء . ومحش ومحشة ومحشة اي كثيرة الحشيش . وعاشبة وعشبية كثيرة العشب . ومنبات كثيرة النبات . وأركمة كثيرة الاراك . ومجازة كثيرة الجوز .

وقالوا أدبت الارض : كثردباها والدي الجراد والنمل الواحدة دابة . وأذابت صار فيها ذئاب . وأذبت : صارت ذات ذئاب . وأفرشت : كثرفراشها . وضبت صارت مضبة . وبرغث كثرفيها البرغوث . وبقّت وبققت وأبقّت كثربقّة . وهي ارض محيطة اي ذات حيات . ومسبعة اي تكثرفيها السباع . ومدرجة كثرفيها طائر الدراج . ومدبّة ذات أدباب . ومدبابة ومدببة كثيرة الدب . ومداكّة ومدبكة كثيرة الديكة . ومدابة فيها ذئاب . وذبوبة ومدبّة ومدببة ومدبّة اي ذات ذئاب . ومربعة ذات يرابع . ومرنبة ومورنبة كثيرة الارانب . ومنزيرة كثيرة الزناوير . ومعقرة كثيرة العقارب .

النبيك : سالم خليل رزق



آراء وافكار

حاجة الحروف العربية الى الاصلاح

كل غيور على اللغة العربية يحس بالحاجة العظمى الى وجوب اصلاح حروفها التي اصبت عقبة في سبيل ترقية اللغة وسبباً قوياً من اسباب انتشار الأمية بين ابنائها في عصر يقاس رقي اممه بعدد القارئین فيها وما ذلك الا لصعوبة تعلمها والقائت ربط بعضها ببعض اضعف الى ذلك ما يحدثه لنوع تلك الحروف وعدم تناسبها وما توجبها قواعد الخط الفنية من تعدد حروف مطبعتها حتى تكاد تناهض الاربعمائة علاوة على ضخامة اجسام الحروف فان العادي منها وهو الذي تستعمله الجرائد لا يقل عن ١٨ إنشاً والمسبوك منها على جسم ١٢ إنشاً لا يكاد يقرأ بل لا يكاد يسلم السطر منه من غلطة مطبعية وهناك عقبات اخرى كثيرة لا يدركها الا من عانى صف الحروف كتعدد بيوت الصندوق واستحضار الحروف المركبة من حرفين وثلاثة لاثلاث قواعد الخط واختيار الحروف المختومة او المفتوحة حسبما تقتضيه الحروف التي تليها كما يقرره الخطاطون والمربون الفنيون الى ما لا يحصى من تعب على العامل وضياح وقت وزيادة سطور في الصفحات وبذلك لتكلف نفقات الطبع وترتفع اثمان الكتب عن مشاغل عامة الناس خصوصاً الطلبة والصغار الذين هم احوج الكل الى المطبوعة لتغذية عقولهم وتثمية مداركهم كما انهم احوج الناس الى الاقتصاد لقلّة ذات ايديهم . وما نقوله عن المطبعة ينطبق ايضاً على الآلة الكاتبة (تايبرايتير) بل هي اولى ان يعنى بها قالتايبرايتير العربية اليوم على ما بذل فيها من جهود وتحسين لا اهمية لها ولا يدفع الناس الى استعمالها الا التقليد والمخفخة اذ لا فوائد جوهرية تترتب على استعمالها اكثر ما يقع فيها من الاغلاط للكاتبين المتوسطين في المهارة وهم الاكثر علاوة على قلة جمال حروفها لشذوذها عن قواعد الخط الجميل بسبب اضطرار صانعها الى اختصارها وصنع حروفها متناسبة مع انها لا تناسب بطبيعتها . وثالثة الاثافي صعوبة التعلم فيها وكلنا يعلم ان التلامذة بصرف نواف وقتاً غير قليل على تهجئة الحروف وربطها واملأها وفي ذلك ما فيه من ضياع وقت وتعيب .

ولئن كان آباؤنا استطاعوا ان ينشروا الثقافة العربية ومن جملتها الحروف العربية في كثير من الامم التي اخضعوها فلأن السلطة كانت بايديهم ولأن حاجات تلك المصنوع لانقضي الاقتصاد في الوقت والمال كما يقنضيه العصر الحالي ولأن الناس كانوا يعنون بجمال الحروف أكثر مما يعنون بجمورها وفائدتها المعنوية ومن ذا الذي لا يبهره جمال الخط العربي الذي هو تحفة من التحف التي نتجلى فيها الاذواق الشرقية باجل مظاهرها ولكن الجلال شيء والمصلحة شيء آخر ومن الذي يؤثر الزوجة الجميلة الخاملة على العادية الصالحة الا اذا اتبع هواه وشهوته فهذا شيء آخر ، اما وقد تبدل الزمن ودانت دولتنا وذهبت السلطة من ايدينا واصبحت محكومين بعد ان كننا حاكمين فقد توفرت عوامل الضمحلل تلك الثقافة او التراث المقدس اذا لم نندارك النقص ونعالجه بحكمة واذا لم نستطع زيادة نشرها فلا اقل من ان ندافع عنها وندخل عليها الاصلاحات حتى تظل صالحة للبقاء ، وما قد كثر المنبرموت من ابناء اللغة نفسها فكيف بالاجني يا تري ؟ فالعاقل البصير يعذر الكمالين في تركهم الحروف العربية واستعاضتهم عنها بالحروف اللاتينية وعذرهم انفسا لا نلاثم الوقت الخاسر وهم يحاولون ان يعلموا الشعب التركي بأسره ولا سبيل الى ذلك لصعوبة الحروف وتعدد تراكيها وهي حقيقة يجب ان نعترف بها ونحسب حسابها ونسعى الى تلافيا لثلاث فقد امة اخرى من الامم التي تستعمل الخط العربي وهناك امة اسلامية غير الترك اخذت تترك الحروف العربية شيئاً فشيئاً ولن يمضي قليل من الزمن حتى تنقرض الحروف العربية عندها ونحن لانعلم بها لبعدها عنا وهي امة الملايو فاكثرت بنيتها اليوم اخذوا يكتبون بالحروف اللاتينية لان الحكومة الهولندية تشجعهم على ذلك ولها دعاة في كافة انحاء البلاد ولهم في وضعية الحروف العربية حجة قوية لدعم آرائهم ونشر دعوتهم ولقد رأيت واحداً من الملايو يكتب بكليهما ولكنه يؤثر الحروف اللاتينية على العربية وعلمت منه ان الناشئة الجديدة كلها على شاكلته وقد قال لي لولا اضطرارهم الى درس القرآن لما كانت هناك حاجة الى تعلم الحروف العربية اصلاً ! فاذا كانت بركة القرآن حالت دون خروج الملايو عن عائلة الخط العربي فماذا يمنع وتبني السند الذين اخذوا بترك خطهم العربي ويكتبون بخطهم السندي القديم المشتق من الحروف السنسكريتية للأسباب نفسها كما ان كثيراً من مسلمي الهند في داخلية الهند كبنارس وما جاورها يستعملون الحروف الباليندية المشقة

من القلم السنسكريتي في لغتهم الاوردو وقلها الاصلي عربي ولم في ذلك مطابع وجرائد حتى الكتب الدينية اخذوا يطبعونها بها ماعدا القرآن وبعض المناصك والخط السنسكريتي وما اشتق منه جميل الوضع متناسب الحروف يدعو الى نفسه بنفسه ومع انه لا يخلو من تعقيد وزوائد لا فائدة منها ولكن طريقة تهجئته مثقنة جداً حتى ان المتعلم الاجنبي لا يجد في نفسه حاجة الى مراجعة معلم ما سيفي النطق بالكلمات بلا خطأ فلا شذوذ سيفي قواعده ولا تشابه بين حركاته فما عليه الا ان يقتبس من القواميس متى اتقن الكتابة والقراءة وقد يعترض على ذلك بان الحروف السنسكريتية انما هي السنين عدداً ولكن من المعلوم ان مخارج الحروف عند الهنود عديدة فبعض الحروف لها ثلاثة مخارج ولكل يخرج حرف يرمز اليه حتى ان المسلمين اضطروا ان يضعوا عدة علامات او حروف سيفي اللغة الاوردو المكتوبة بالحروف العربية ولست افصح في هذا الخط السنسكريتي ولكنني اخشى ان يكون مصدر خطر على الحروف العربية في الهند ام الملايين من البشر وهو خط هي منتشر كثير الاستعمال ما لوف يشمله اكثر المسلمين في الوقت الذي نرى فيه مجدي ايران يدعون الى العودة الى استعمال خطهم القديم الفهلوي الميت لبساطته وهذه الفكرة تكاد تملأ ادمغة الناشئة الايرانية ولولا سقوط الملك امان الله خات كانت البلاد الافغانية اليوم اوفي القريب العاجل تحذو حذو الاتراك ، ولقد اسهبت سيفي الموضوع لأبين الخطر المهدق بالخط العربي وسوف يعود غرباً كما بدأ الى اهله هذا اذا لم يمن بحكام طائشين مقلدين او حكومات اجنبية مستعمرة كالحكومة الهولندية فهناك الطامة الكبرى والقضاء المبرم الهائل .

وكثير من الناس الآن يتصور ان في اصلاح الحروف مساهمة لشعائر الدين ولو علم ان الخط الذي نستعمله الآن هو من استنباط الوزير ابن مقلة في القرن الرابع الهجري وان خطي الرقعة والتعليق لم يشتملا الا بعد ذلك بزمان لزال عنه ذلك الوهم واصلاح ابن مقلة سبقته عدة اصلاحات على يد ابي الاسود الدؤلي وغيره ومن منا اليوم يستطيع ان يقرأ خطوط القرون التي سبقت ابن مقلة وخاصة ما كان منها في صدر الاسلام وعلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه سواء في ذلك القلم المشتق من النبطي او الكوفي ومع ان مطابعنا في الايام الاخيرة اخذت تستعمل الخط الكوفي احياناً ويستعمله بعض الصحافيين

والناشرين لعنوانات جرائدهم وكتبهم فلا تكاد تتجهوه الا بصعوبة وامعان نظر والانقلاب الذي احده ابن مقلة لم يمهده علماء ذلك الوقت خروجاً على الدين والتقاليد القومية وهم اغير عليها منا الآن بل سرعان ما انتشرت قاعدته وطبقت العالم العربي برغم قلة وسائل الانتشار في ذلك الزمن وما ذلك الا لان الناس كانوا في حاجة عظيمة الى الكتابة السهلة البسيطة لارتفاع الدولة وكثرة الاعمال في الخاصة والعامة وكأني بهم كانوا يشعرون بنقص كتابتهم القديمة كما نشعر نحن الآن ويعانون نفس ما نعانيه ونحن لا نحاول ان نترك حروفنا العريضة والتي هي رمز من رموزنا القومية ومنحرة من مفاهيمنا بجعلها الفني البديع ولكن هذا الجمال لا يكفي في عصر يتطلب السرعة والاقتصاد وما علينا الا ان نعيد عملية ابن مقلة بالتعوير والترتيب لنجعلها ملائمة للطبعة والآلة الكتابة ولنا ايضاً مطلق الحرية في استعمال حروفنا الحالية في المكائبات والعنوانات . اما المطبعة فيجب ان تضاهي المطابع الاخرى لنتمكن من تجهيزها بالآلات اللينوتيب والمونوتيب المنتجة المفيدة او على الاقل تخفيض عدد الامهات في المسبك العربي فانا مثلاً نجد ان المائة كبلو من الحروف اللاتينية تكفي لترتيب صفحات عديدة من الكتاب او الجريدة بينما هي لا تكاد تكفي لما يوازي ربع مقدارها من الحروف العربية ويمكن ثلاثي ذلك بما يأتي . -

(١) جعل الحروف ٢٨ حرفاً بسيطاً ونسغني عن بقية الحروف .

(٢) ان يراعى تناسب الحروف في حجمها حتى لنتمكن من سبكها على بنط ٩ و ٦ بوضوح وفي ذلك من الاقتصاد ما فيه .

(٣) نقش بعضها وسبكها بهيئة خاصة حتى يصلح لآوائل الكلمات بحروف الكايتال اللاتينية وجعل الحروف التي من جسم واحد بعضها اسود وبعضها عادي للعنوانات والاعلام وما شاكلها مما هو مصطلح عليه في المطابع الافرنجية .

واقرب الطرق الى تحقيق ذلك جعل الحروف مربعة الشكل ليسهل نقشها ونثنيها وتدقيقها وجعل امتدادها افقياً لا عمودياً ليتمكن سبكها على البنوط القليلة ومن المعلوم ان الحروف الحالية ثلث من متصلة اولى ووسطى واخيرة ، ومنفصلة فتكون لما اربعة اشكال فلنكتف منها بحروف اليمين وبعض الوسط الحالية ليتمكن وصلها بعضها ببعض من يمينها ويسارها بعد ان تحمل لها علامات تسبك على حدة لتميزها في وضعياتها ويمكن فصلها بوضع

العربية أمي واحد وهي وان كنا متى استعملناها نضع بعض ثقاليدنا الأدبية ولكنها تحفظ أيضاً بجزء منها . فمالنا وللحروف اللاتينية المركبة العويصة وامامنا حروفنا البسيطة المألوفة منا أليس من الاصلح والانسب ان تكون الحروف تسعة فقط ! وعلاوة على ذلك فهي قابلة لان تكتب طردأً وعكساً اي من اليمين الى اليسار وبالعكس حسبما نريد ان نسطاح عليه . تسعة حروف ؟ نعم تسعة فكنا نعرف حساب الجمل و نعرف قيمة الحروف الانجيدية وما علينا الا ان نستبدل الحروف بالارقام بعد تحويل طفيف في وضعية الاصفار وشكلها . ولكي تكون بسيطة سهلة وقابلة لان نقول حروفاً جميلة يجب ان نعهد الى شكلها فجعله مربعاً وبذلك تكون متناسبة متراصة فترسمها هكذا : ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

٠ : ١ : ٢ : ٣ : ٤ : ٥ : ٦ : ٧ : ٨ : ٩ :
والقاف : ١ : والغين : ٢ : والياء : ٣ : والكاف : ٤ : والراء : ٥ : والجيم : ٦ : واللام : ٧ :
والشين : ٨ : وهكذا الي ان تكون النقط الثلاث للغين فقط ويمكن ان نجعلها حرفاً قائماً بذاته مصطلحاً عليه . اما الارقام فيمكن ان نستعملها من نفس الحروف اذا خصصنا لها صفراً مربعاً متوسط الوضعية ١٠ ولتميزها نحصرها بين قوسين او نضع لها علامة أخرى ويمكن ان نرمم اسم المجمع من اليمين الى اليسار هكذا :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠

١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢

٥٥٦ (١٩٢٦) ٥١٠٣١٢٣ سنة ١٩٢٩ ميلادية

سنة ١٣٤٨ هجرية ٥٢٤١٥ (١٣٣٨) ٦٠٥٥

تسعة حروف وثلاثة للنقط وكفى ، ومما لا ريب ان التليذ الصغير والأمي الكبير في استطاعتهما ان يتعلما هذه الحروف في ظرف اسبوع واحد وفي شهر على الاكثر والسته اشهر كافيه لتعلم ابلد البلاد ، وحينئذ يسهل افناء المطابع والآلات الكتابية

ويكثر سواد القراء وننشر الجرائد والمطبوعات لرخص أثمانها وتعم العلوم والمعارف وترثي المدارك . أقول هذا حسب اعتقادي ، وقد يكون سخيفاً مضحكاً ، وقد أكون مخطئاً من حيث لا أعلم ، والعصمة لله وحده .

(الدمام : القطيف خليج فارس) خالد بن محمد النرج

مطبوعات حديثة

خطط الشام

— الجزء السادس —

« للسيد محمد كرد علي »

تناول الاستاذ المؤلف في هذا الجزء من كتابه المتمتع هذه الموضوعات :
البيع والكنائس والديرة — المساجد والجوامع وفيهما ذكر للخلوات — المدارس —
الخوانق والربط والزوايا وفيها ذكر لمراقدة العظاء — المستشفيات والبيمارستانات — دور
الآثار — دور الكتب — الادبان والمذاهب — الامادات والاخلاق . وعقب على ذلك
بفصل « استدراقات ونصوبيات » اودعه بعض ما فاته ذكره في الاجزاء السابقة ، وناقش
فيه بعض من اخذوا عليه في بعض ما اخذوه عليه .

وهذا الجزء حافل بالفوائد القيمة مما لا نقع عليه الا في المعالم الكبرى بل مما لا تثرى له
حتى في هذه المعالم مثلاً . اذ المعالم الاجنبية لانعنى بشؤوننا بما يشي حاجة الطالب ، والعربية
على قلتها لا تثرى فيها في هذه المباحث الخاصة — ما تثرى في هذا الكتاب من علم جم ،
واحصاء ع ، مجموعاً موباً في فصول مستقلة .

فانت في هذا الكتاب تعرف معظم ما في لديك من مؤسسات دينية وعلمانية وتعرف
في كثير منها منشأها ومنشئها .

واذا شئت ان تستشهد على حضارتنا الغابرة بما انشاء آباؤنا الاولون من مستشفيات
ومدارس ، وجوامع وكنائس ، ودور للكتب والآثار ، الى غير ذلك من مقومات الحضارة

ويكثر سواد القراء وننشر الجرائد والمطبوعات لرخص أثمانها وتعم العلوم والمعارف وترثي المدارك . أقول هذا حسب اعتقادي ، وقد يكون سخيفاً مضحكاً ، وقد أكون مخطئاً من حيث لا أعلم ، والعصمة لله وحده .

(الدمام : القطيف خليج فارس) خالد بن محمد النرج

مطبوعات حديثة

خطط الشام

— الجزء السادس —

« للسيد محمد كرد علي »

تناول الاستاذ المؤلف في هذا الجزء من كتابه المتمتع هذه الموضوعات :
البيع والكنائس والديرة — المساجد والجوامع وفيهما ذكر للخلوات — المدارس —
الخوانق والربط والزوايا وفيها ذكر لمراقدة العظاء — المستشفيات والبيمارستانات — دور
الآثار — دور الكتب — الادبان والمذاهب — الامادات والاخلاق . وعقب على ذلك
بفصل « استدراقات ونصوبيات » اودعه بعض ما فاته ذكره في الاجزاء السابقة ، وناقش
فيه بعض من اخذوا عليه في بعض ما اخذوه عليه .

وهذا الجزء حافل بالفوائد القيمة مما لا نقع عليه الا في المعالم الكبرى بل مما لا تثرى له
حتى في هذه المعالم مثلاً . اذ المعالم الاجنبية لانعنى بشؤوننا بما يشي حاجة الطالب ، والعربية
على قلتها لا تثرى فيها في هذه المباحث الخاصة — ما تثرى في هذا الكتاب من علم جم ،
واحصاء ع ، مجموعاً موباً في فصول مستقلة .

فانت في هذا الكتاب تعرف معظم ما في لديك من مؤسسات دينية وعلمانية وتعرف
في كثير منها منشأها ومنشئها .

واذا شئت ان تستشهد على حضارتنا الغابرة بما انشاء آباؤنا الاولون من مستشفيات
ومدارس ، وجوامع وكنائس ، ودور للكتب والآثار ، الى غير ذلك من مقومات الحضارة

والعمران ، رأيت المادة التي تريد مجموعة منسقة متسلسلة . وعمل مثل هذا لا يستطيعه
الارجل ففى ما قضاها الاستاذ من بحث ومطالعة ونقيد ومدارسة .
وتشهد في فصل « العادات والاخلاق » صوراً تمثل لك نفوس اصحابها واخلاقهم .
وفي رأيي ، بل رأي كثير من مرءوا بهذا الفصل ان الاستاذ المؤلف في تصويره اخلاق
هذه الفئة من الناس ، وفيها وصفه عامة الصحافة والقائمين بها ، قد ابدع بما ليس بعده
غاية . فجاء هذا الفصل امير هذا الكتاب . وحبذا الاستاذ وهو يرد على من يروى
« السكوت عن المعايير حتى لا يبدو عوارنا لغيرنا » .

« وكتمان العلة مدرجة الى الهلكة . والتاريخ لا يكتب على الهوى . ولا يلى لارضاء
الناس . وما نخال منصفاً بصيراً الا ويمترف — وهو مثلكا جد آسف — ان ما اصاب
هذه الديار من المصائب منذ عهد طويل لم يكن الا لسوء اخلاق من تولوا من ابنائها
امرهم . وان من المستحيل بعد ان صرح الحق من محضه ، ان تؤلف الشام كياناً يذكر ونقوم
في ساحة الحضارة البشرية بعمل يشكر ولو اوتيت علم الجرمانيين واللاتنيين ، ورزقت غنى
الانكليز والسكسونيين . مادامت اخلاق اهل الحل والعقد فيها لا تعالج بالنقويم . ولا يحاول
القضاء على مواطن الضعف من نفوسهم وعقولهم . فالسأكت عن الحق شيطان اخرس
وصدقك من صدقك لا من صدقك .

فصلته لكن على عقلي فما مقياس عقلك كان لي معروفا

وهذا كلام حسن ، واحسن منه العمل به مع الكبير والصغير ، والحاكم والمحكوم ،
ولا سيما في مصلحة البلاد .

على اننا نأخذ على الاستاذ — وهو الذي يأبى الا ان ندلي برأينا الصريح ولننقد
ما نحسبه محلاً للنقد — اشياء منها :

١ — انه استعان في بعض فصول كتابه بنفر من الفضلاء كتبوا في امور حسنها من
اختصاصهم ، فأثبت ما كتبوه على عجزه وبجده ، وعلى بعده احياناً عن روح الموضوع .
وليس يرد على ذلك ان ما كتب انما كتب باسم صاحبه فاذا كانت تبعة ما كتب على
الكتاب ، فتبعة المؤلف في الانتخاب .

خذ لك مثلاً ما كتب في الادبان والمذاهب ، فلقد كتب احدهم عن اليهود كتابة

نحصر في التزلف الى المسلمين، والتقرب منهم، واظهارهم . مظهر الصديق الحميم . وليس من مثل هذا ، تعرف حقيقة اليهودية ولا سر دينهم .

وكتب احد القساوسة عن الارثوذكسية بعبارة بليغة شائقة ، غير انه تجاوز في بعضها حد الاعتدال ، فرمى خصومه بمستهجن من القول وكان همه التنايع عليهم في البحث عن سر الارثوذكسية .

ويبحث احد الابرء اليسوعيين عن الكشلكة ببحث العالم ، على ما في هذا البحث من فلتات تعصب لا يميزها تاريخ مدني ، وانتهى به البحث الى احصاء عجيب استوحاه من نزعات نفسه لامن سجلات النفوس الى غير ذلك من الشؤون التي « كتبت على الهوى وامليت لارضاء الناس » وهو ما نهى عنه الاستاذ في ما نقلناه عنه .

٢ — حبذا لو رجع المؤلف ايضاً في بعض عادات دمشق وحلب القديمة الى اصحاب ألسن العالية من شهدرا هذه العادات او عرفوا شيئاً عنها كما فعل السيد عبد القادر القباي في ما كان كتبه عن عادات بيروت ، اذ ان اكثر ما جاء عن عادات هاتين المدينتين دمشق وحلب انما هو عن عادات اليوم لا العادات القديمة .

٣ — جاء في هذا الكتاب عسارات هي اقرب الى الترجمة او الى لغة دواوين الحكومة منها الى أسلوب الاستاذ السهل الممتنع . ووقع في ما كتبه بعضهم اغلاط في اللغة والاملاء كان حقاً على الاستاذ ان يصححها لان الكتاب بالجملة كتابه .

٤ — ودنا وجمهوراً من اصدقاء الاستاذ لو انه أسقط الفصل الاخير الذي ترجم فيه نفسه . فلقد ظهر من خلال السطور بل من السطور نفسها انه أراد امرأ غير ترجمة نفسه وغير التاريخ .

هذا بعض ما بدا لنا . ونحن نشكر للاستاذ ان أحل كلانا السابقة في الاجزاء السابقة محل النظر ، فأورد شيئاً منها في فصل (الاستدراكات والتعويبات) وقد رد على بعضها رداً نترك امره للقاري .

وما نحن نثني على الاستاذ الرئيس مرة سادسة ، لما أسداه الى أمته من الخدمة الصادقة في وضعه لما هذا السفر الجليل .

من اعضاء المجمع العلمي
عارف النكدي

اتحاد اعلام الناس

« بجمال اخبار حاضرة مكناس »

تأليف مولاي عبد الرحمن بن زبدان طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط
سنة ١٣٤٧ - ١٩٢٩ ص ٤٧٠ الجزء الاول

هذا كتاب صادر عن مديسة من مدائن العلم الاسلامي في الغرب الاقصى يستر له طلاب البحث . فقد ضم فيه مؤلفه الاستاذ بعض ماله علاقة بممران هذه المدينة وتاريخها ورجالها فكانت يجيد الوصف عندما يتخلى عن السجع ويضيع رونق الكلام اذا تشبث بالتسجيع وهو قليل . وتكثر الفوائد الملتقطة من تضاعيف صفحات هذه السفر فهو في الحقيقة تاريخ الغرب الاقصى السياسي والاجتماعي والادبي . وتاريخ الرجال هو تاريخ السياسة . وبهذا الكتاب عرفنا الحالة الاجتماعية والحركة الادبية في تلك البلاد العربية السحيقة . فالشكر للمؤلف الفاضل الذي نهج بكتابته نهجاً عصرياً في الجملة وحلاه برسوم بعض الرجال والاماكن والوثائق وقدمه الى مولاي السلطان محمد بن يوسف سلطان الغرب . وسيكون لهذا الكتاب الاثر النافع بعد اتمام طبعه من حيث معرفة من ظهوروا من الرجال كما كان لكتاب الاستقصا للسلاوي في كشف احوال تلك البلاد السياسية .

م . ك

الاعلام

« تأليف السيد خير الدين الزركلي الجزء الثالث طبع بالمطبعة العربية سنة »

« ١٣٤٧ - ١٩٢٩ وبه انتهى الكتاب فبلغت صفحاته كلها ١١٨٧ »

نكنا مرتين في فائدة هذا الكتاب وسرعة تداول تراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام وذكرنا مبلغ عناية الاستاذ المؤلف بالتدقيق . وقد بدأ هذا الجزء بحرف الكاف وانتهى بالياء وفي تراجم بعض المشاهير اختصار زائد ونرجم لبعضهم من المعاصرين تراجم مطولة في الجملة وان كانوا لا يعدون في باب الانشاج العلمي

الا على شيء من التجوز او التكلف . ويزين هذا السفر الذائع كما قلنا في الجزء من الاولين المعارضة بين التاريخ الميلادي والعجري وشكل الاسماء المشكلة من الاعلام والاشارة الى المطبوع او المخطوط من كتب المؤلفين . وهو مكتوب بسلاسة عرفت عن الاديب المؤلف بنجاء كتابه تحفة لا يستغني عنها باحث يريد الوصول من اسهل طريق الى الوقوف على احوال الرجال في الجملة . فالشكر الجزيل للمؤلف على هذه الخدمة العلمية وعناء يوفق الى اصدار « المستدرک » لنتم به الفائدة .

م . ك

اهدا . مكتبة برمتها

سلم السيد ابو الخير الكزيري ادارة المجمع العلمي العربي مكتبة اخيه الاستاذ المرحوم الشيخ عبد الله الكزيري التي اوصى بها في حياته لدار الكتب الظاهرية وتبلغ (٤٠٠) مجلد وهي تشتمل على فنون متنوعة في التفسير والحديث واللغة والادب والتاريخ . منها مائة وخمسة عشر مجلداً مخطوطاً ومائتان وخمسة وثمانون مجلداً مطبوعاً ومن المخطوطات النفيسة خمسة عشر كتاباً منها ما هو محلي بالذهب والنقوش البديعة :

(١) جزء عم . بقلم حافظ عثمان الشهير محلي بالذهب وفواصل آياته بالذهب ايضاً
كتب سنة ١٠٥٤ .

(٢) مصحف شريف . بقلم محمد صادق محلي بالذهب ونفيس الجلد كتب سنة ١٢٨٢

(٣) أنعام شريف . محلي بالذهب بقلم احمد المعروف بنائلي ومموه جلده بالذهب

كتب سنة ١٢٠٤ .

(٤) أنعام شريف ايضاً محلي بالذهب بقلم محمد سليم سنة ١٢٠٥ .

(٥) آيات الشفاء مذهبة ونفيسة الخط بقلم محمد كاتب السراي السلطاني .

(٦) الحزب الاعظم . محلي بالذهب وفيه نقوش بديعة جداً كلها بالذهب .

(٧) مصحف شريف . محلي بالذهب بقلم مصطفى المعروف بحافظ القرآن سنة ١١٦٩

(٨) التفحات العنبرية سيف وصف نعل خير البرية لاحمد بن محمد المقرئ صاحب